التصريح باسم الإمام علي عليه السلام في القرآن الكريم

سماحة السيد مرتضى الحسيني الشيرازي (دام ظله)





التصريح باسم الإمام علي عليه السلام

في القرآن الكريم

التصريح باسم الإمام علي عليه السلام
في القرآن الكريم

تأليف

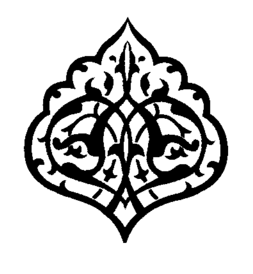
السيد مرتضى الحسيني الشيرازي (دام ظله)

التحقيق : مؤسسة الامام الباقر عليه السلام

الطبعة الثالثة

مزيدة ومنقحة

١٤٣٥هـ



﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾

المقدَّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمّد الأمين، وآله الغرِّ الميامين، واللعنة الدائمة الأبدية على أعدائهم إلى يوم الدين، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليِّ العظيم.

(التصريح باسم الإمام علي عليه السلام في القرآن الكريم) هو عنوان هذا الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ الكريم.

وهذا الكتاب يثبت بما لا يرقى إليه الشكّ إنَّ اسم وصيِّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمِّه وصهره وخليفته على أُمته من بعده علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه) مذكور بصريح القول وبحروف اسمه المبارك (ع. ل. ي) في القرآن الكريم مراراً عديدة، وليس مرَّة واحدة فقط.

وذلك كلّه استناداً إلى القرآن الكريم بذاته، وإلى الروايات الصحيحة وإلى الشواهد العقلية المتنوعة.

وهـذا البحث ما هـو إلاّ «مقتطفـات» حول هـذا الموضوع الخطيـر، لعـلَّ الله تعالى يوفقنا لاسـتيعاب الحديـث حول ذلك، ولعلّـه سـيبلغ حوالي الألف صفحـة بإذن الله تعالـى، وقد يقيّض الله غيرنا للاضطلاع بذلك إنَّ لم يمهلنا الأجل...

كما أنَّ هذا الكتاب يعدّ استكمالاً لكتابنا السابق الذي يطرح التسـاؤل الـذي يثيره البعـض (لماذا لـم يصرَّح باسـم الإمام علي عليه السلام فـي القرآن الكريم؟)[1] والذي تضمَّن واحداً وثلاثين إجابة على هذا السؤال.

فإنَّ هذا الكتاب تضمَّـن جوابين من الأجوبة المطروحة في ذلك الكتاب، بتصرف وتطوير، إضافة إلى أجوبة أخرى

وقد ذكرنا هنالك أنَّ (الحقَّ) و(المنصور) هو أنَّ اسم الإمام علي عليه السلام في (القرآن الكريم) مذكور ومسطور، كما فصلّنا ذلك في الجواب (العشرين) و(الواحد والثلاثين) من ذلك الكتاب.

---

(١) وقد أسمينا الكتاب لاحقاً بـ(هل صُرّح باسم الإمام علي عليه السلام في القرآن الكريم) لأنَّ السؤال (لماذا لم يصرّح...) لا يتكفل التعبير عن الرأي المنصور وهو انَّ اسم الإمام علي في القرآن الكريم مذكور ومسطور، بل كانت تلك التسمية مجاراة لرأي الآخرين الذين ارتأوا عدم التصريح باسمه المبارك، فكانت الإجابات (مبنائية) أي انَّه على فرض قبول انَّ اسمه المبارك غير مذكور – وفرض المحال ليس بمحال، كما انَّ فرض ما يناهض الواقع ويخالفه ليس بمحال – فما هي العلل التي يمكن أنْ تُتصور لذلك؟ وكيف يجيب أصحاب هذا الرأي عن هذه الشبهة؟.

ولكنّنا مع ذلك تطرّقنا للأجوبة على هذا السؤال الخاطئ[١] من باب التنزّل، وأنّه لو سلمنا جدلاً أنّ اسمه المبارك غير مذكور فلماذا؟ وما هي دلالات ذلك؟ وهل ذلك سيكون لصالح الخصم أو بضرره؟

نسأل الله تعالى أنْ يجعل ذلك في ميزان حسناتنا، وأنْ يتقبله بقبول حسن، وأنْ ينبته نباتاً حسناً، كما منَّ على مريم البتول عليها السلام إذ: ﴿**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا**﴾[٢].

وأنْ يوفقنا لحمل (الأمانة) الإلهية كاملة تامة شاملة[٣]، وأنْ يعيننا على أداء أجر الرسالة النبوية بأفضل الوجوه وأكملها وبأزكى الأعمال والأقوال وأفضلها، امتثالاً لأمره صلى الله عليه وآله وسلم وأمر الباري عزَّ وجلَّ:

﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[٤].

إنَّه جلّ اسمه الموفق الهادي، السميع المجيب، الحافظ الناصر.

---

(١) والسؤال الصحيح هو (كم مرّة ذكر اسم الإمام علي عليه السلام في القرآن الكريم)؟

(٢) سورة آل عمران: ٣٧.

(٣) عكس أولئك الذين خانوا الأمانة بعد أنْ حملوها فكانوا كما وصفهم تعالى: ﴿**وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً**﴾ (سورة الأحزاب:٧٢) راجع تفسير وتأويل هذه الآية في منكري الولاية، في تفسير البرهان والصافي والقمي ونظائرها.

(٤) سورة الشورى: ٢٣.

﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ * فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ اللهِ وَاللهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾[1].

ومن الضروري الإشارة إلى أنَّ (المخاطَب) بالأجوبة المطروحة في هذا الكتاب يكون تارة الشيعي من أتباع أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، وأخرى يكون المخاطب المخالِف من أهل العامّة، وذلك حسب نوع الأجوبة، فانَّ الأجوبة العقلية، أو القرآنية، هي أجوبة عامة، أمّا الأجوبة الروائية فإنَّ رواياتهم حجّة عليهم كما أنَّ رواياتنا حجّة علينا، على أنَّ رواياتنا تصلح -ولو في الجملة -حجّة عليهم أيضاً، كما سنشير لذلك في ثنايا الكتاب.

وآخر دعوانا أنْ الحمد لله ربِّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين، واللعنة على أعدائهم إلى يوم الدين.

النّجف الأشرف

رجب الأصبُّ ١٤٣٣

مرتضى الحسيني الشيرازي

---

(١) سورة آل عمران: ١٩٣- ١٩٥.

الفصل الأوّل

طريق الاحتجاج مغلق على المنكرين



قال الله العظيم:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[١]

(١)
لا يمكن إنكار وجود أسماء الأئمة الاثني عشر في القرآن الكريم![٢]

السؤال الذي قد يطرحه البعض هو: لماذا لم يذكر الله سبحانه وتعالى أسماء أئمة المسلمين: علي المرتضى والحسن المجتبى والحسين الشهيد بكربلاء وعلي السجاد ومحمّد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا ومحمّد الجواد

(١) سورة التوبة: ١١٩.

(٢) الخطاب في هذا الجواب موجّه بالأساس للمخالفين من أهل العامّة، غير السائرين على نهج أهل البيت عليهم السلام.

وعلي الهادي والحسن العسكري والحجّة المنتظر (عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام) في القرآن الكريم؟

ومن الأجوبة(١) على ذلك:

إنَّ هذا السؤال -سواءاً أكان استفهامياً أم استنكارياً- غير صحيح في جوهره وجذوره ومبناه؛ إذ من أين إنَّ الله تعالى لم يذكر أسماءهم في القرآن الكريم؟ وما هو الدليل على النفي لكي يتفرّع عليه السؤال: لماذا لم يصرّح بأسمائهم المباركة في القرآن الكريم؟ والحقُّ:

إنَّ البراهين الساطعة هي التي تدلُّ على ذلك:

لا دليل على النفي

إنَّه لا يمكن نفي وجود اسم «علي عليه السلام» في القرآن الكريم وذلك من باب إلزام القوم بما ألزموا به أنفسهم(٢)، وحسب

---

(١) هذا الكتاب يتضمن اقتباساً لجوابين من ضمن واحد وثلاثين جواباً على هذا السؤال، طرحهما آية الله السيد مرتضى الشيرازي (دام ظله) في كتابه: (لماذا لم يصرّح باسم الإمام علي عليه السلام في القرآن الكريم؟) حيث أثبت فيه أنَّ هذا السؤال خاطئ وأنَّ اسم الإمام علي عليه السلام مذكور في القرآن الكريم بنفس كلمة (علي). كما أضيف إليه الفصل الرابع بأكمله.

(٢) قاعدة فقهية مستفادة من كلمات أهل البيت عليهم السلام انظر: الوسائل ج٢٦: ص١٥٨، وص٣٢٠، نقلاً عن الاستبصار ج٤: ص١٤٨، والتهذيب ج٩: ص٣٢٢. وقد تطرّق سماحة المؤلف آية الله السيد مرتضى الشيرازي (دام ظله) إلى هذه القاعدة بالتفصيل في كتاب بعنوان (قاعدة الإلزام) سيصدر قريباً إن شاء الله تعالى.

ما هو موجود في «البخاري» وغيره، وسنتناول هذا المبحث بشكل علمي، وسنتطرق له بشكل موضوعي، فإنَّ الطرف الآخر -من غير أتباع مدرسة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام -قد يسألنا: لماذا لم يذكر الله تعالى اسم الإمام علي بن أبي طالب وسائر الأئمة من أهل البيت ﴿**الصَّادقينَ**﴾(١) (عليهم صلوات المصلّين) في القرآن الكريم؟ أو لماذا لم يُصرَّح بأسمائهم؟

ونجيب: إنَّنا نحتجُّ على أهل العامّة بالذي يقوله «البخاري»! والذي يقوله «مسلم»(٢)! والذي تقوله بعض مصادرهم الأخرى بأسانيد موثّقة عند أهل العامّة!

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ (سورة التوبة: ١١٩).

(٢) ولأهمية كتابي البخاري ومسلم عند المخالفين ننقل بعض آراء علماءهم فيهما: قال النووي في مقدمة شرحه لمسلم ج١: ص١٤: «اتفق العلماء على أنَّ أصحَّ الكتب بعد الكتاب العزيز الصحيحان البخاري ومسلم» ويقول ابن حجر في فتح الباري ج١: ص١٠: «وكتابهما أصحُّ الكتب بعد الكتاب العزيز» وقال المناوي في فيض القدير ج١: ص٣٢: «زين الأمة وافتخار الأئمة صاحب أصحِّ الكتب بعد القرآن وقال بعضهم إنَّه آية من آيات الله التي يمشي على الأرض» وقال ابن كثير في البداية والنهاية ج١١: ص٢٤: «واجمع العلماء على قبوله وصحة ما فيه» وقال الشوكاني في كتابه: ولاية الله: «قد اجمع أهل هذا الشأن أنّ أحاديث الصحيحين أو أحدهما كلُّها من المعلوم صدقه المتلقى بالقبول المجمع على ثبوته» إذن هم متفقون على انَّ أصح كتاب عندهم بعد القرآن الكريم هو صحيح البخاري ثمَّ صحيح مسلم، وأنّه كلُّه صحيح لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما يزعمون.

فنحتجُّ بما عندهم.. لنثبت أنَّ هذا السؤال غير صحيح.. ولا يمكنهم القول بأنَّه: لَمْ يذكر الله تعالى اسم الإمام علي والأئمة الأطهار عليهم السلام في القرآن!

فإنَّه ليس لهم نفي وجود أسمائهم في القرآن أبداً؛ وذلك بناءً على ما ذكرَته مجموعة من أهم مصادرهم الحديثية على الإطلاق، من «تحريف القرآن» و«إسقاط بعض آياته» أو «الكثير من آياته»!!

ثلاثة أنواع من التحريف، تؤكدها روايات «العامّة»

توضيح ذلك:

إنَّ عدداً من أهم مصادر أهل العامّة كـ«البخاري» و«مسلم» و«الطبراني» تضمّنت كلاماً غريباً حول تحريف القرآن بالنقيصة[1]،

---

(١) وروايات التحريف في كتبهم أكثر من أن تحصى، كما اعترف بذلك الآلوسي في تفسيره روح المعاني ج١: ص٢٥، حيث قال: «وروى أبو عبيد عن ابن عمر قال: «لا يقولنَّ أحدكم قد أخذت القرآن كلّه وما يدريه ما كلُّه قد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر» ثم يعقّب الآلوسي فيقول: «والروايات في هذا الباب أكثر من أن تحصى».

وإليك بعض علمائهم ممّن روى أحاديث التحريف معتقداً بصحّتها:

١-عبد الرزاق الصنعاني (ت:٢١١هـ) روى أحاديث كثيرة تثبت التحريف في كتاب المصنف.

٢-أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١) روى أحاديث غفيرة في إثبات التحريف.

٣-البخاري: (ت: ٢٥٦هـ) روى أحاديث كثيرة تثبت التحريف وقد صحّحها.

٤-مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ) صاحب الصحيح روى كذلك أحاديث كثيرة تثبت التحريف.

ونحن نرفضه دون شكٍّ، ولكنَّ مصادرهم تصرّح بثلاثة أصناف من تحريف القرآن، أي هي مصنفة مبدئياً إلى أصناف ثلاثة.. إذ تصرح الروايات الموجودة في صحاحهم بما يلي:

١- يقولون: ثلثا القرآن محذوف!

إنَّ ثلثي القرآن حسب ما تفيده رواياتهم[١] محذوف!! نعم.. هذا هو ما يوجد في صحاحهم، حيث تصرّح الرواية عندهم بأنَّ ما يعادل ثلثي القرآن محذوف، وليس الآن موجوداً بين الدفتين[٢]..

وتأسيساً على ذلك نقول: لا يصحُّ لمن يؤمن منكم بالبخاري ومسلم والكتب الأخرى أنْ يعترض بعدم وجود اسم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وسائر ﴿**الصادقين**﴾ في القرآن الكريم؛ إذ مِن أين أحرزتم أنَّ اسمه المبارك غير موجود في هذين الثلثين

٥-الترمذي (ت: ٢٧٩هـ) أخرج وصحّح أحاديث التحريف.
٦- ابن ماجة (ت: ٢٧٣هـ) صحّح أحاديث التحريف.
٧- النسائي (ت: ٣٠٣هـ) في السنن الكبرى.
٨- أبو يعلى الموصلي (ت:٣٠٧هـ) في مسند أبي يعلى.
٩-الطبري، محمّد بن جرير (ت: ٣١٠هـ) صاحب التاريخ المعروف،وقد أخرج أحاديث التحريف في جلِّ مصنافته.
١٠- القرطبي (ت: ٦٧١هـ) مصنف التفسير المشهور أخرج أحاديث كثيرة تثبت التحريف.
١١- السيوطي (ت٩١١هـ) صاحب الدر المنثور والاتقان وغيرهما، وفيهما أحاديث كثيرة في إثبات التحريف.

(١) سيأتي ذكر المصادر في الصفحات القادمة.
(٢) وسيأتي التفصيل وذكر المصادر لاحقاً.

المفقودين من القرآن الكريم، حسب ما تقول مصادركم..؟

٢- يقولون: إنَّ سوراً كاملة قد حذفت!

يروون أنَّ سوراً كاملة من القرآن الكريم قد حُذفت، وذلك كسورة «الخلع» [١] وسورة «الحفد»! فمن أين تثبتون ـ بعد أنْ أنكرتم تمامية القرآن وسلامته من التحريف بالنقصان ـ بأنه لا توجد سورة أخرى قد حذفت من القرآن الكريم أيضاً ربما تكون مشتملة على هذه الأسماء المباركة؟!

---

(١) رواية السورتين كما في السنن الكبرى للبيهقي: ج٢ ص٢١٠ ح٣٢٦٨:
وقد روي عن عمر بن الخطاب صحيحاً موصولاً أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا اسيد بن عاصم حدثنا الحسين بن حفص عن سفيان قال حدثني ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير: أنه عمر قنت بعد الركوع فقال:
اللهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، وألف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، وانصرهم على عدوك وعدوهم، اللهم العن كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ويقاتلون أوليائك، اللهم خالف بين كلمتهم وزلزل أقدامهم وانزل بهم بأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين، بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك، بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد ولك نسعى ونحفد ونخشى عذابك الجد ونرجو رحمتك إن عذابك بالكافرين ملحق.
رواه سعيد بن عبد الرحمن ابن ابزى عن أبيه عن عمر فخالف هذا في بعضه.
وقد ذكروا أنَّ هاتين سورتين كان يقنت بهما عمر، وهاتان السورتان موجودتان في بعض مصاحف الصحابة كمصحف أُبي بن كعب. (انظر: الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي ج١: ص١٧٨)

٣- يقولون: إنَّ آيات قد حذفت!

وتقول مصادركم: إنَّ القرآن الكريم -والعياذ بالله- قد سقطت منه آيات؛ فلعلَّ اسم الإمام علي عليه السلام وسائر الأئمة الأطهار (عليهم سلام الله) مذكور في تلك الآيات التي سقطت!

وملخّص القول: إنَّنا نلزمكم بما تصرّح به صحاحكم! فمن أين لكم أنْ تقولوا إنَّ اسم الإمام علي عليه السلام غير موجود في القرآن الكريم؟ وأنتم تقولون في كتبكم: إنَّ سورة كاملة من القرآن قد حذفت؟ أو آيات من القرآن قد حذفت؟ أو كلمات في القرآن الكريم قد حُرِّفت؟ بل تقولون إنَّ أكثر القرآن الكريم قد حذف!

فنحن نلزمكم بما تقوله مصادركم الصحاح عندكم التي عليها مدار مذهبكم على مرِّ السنين.

إنْ قال أحدهم: أنا شخصياً لا أقبل بذلك؟

فنقول: أنت شخصياً كواحد من أهل العامّة سواء أكنت تقبل بهذا الكلام أمْ لا تقبل به، فإنَّ ذلك لا يغيّر من المعادلة عند كبار علمائكم شيئاً؛ إذ إنَّهم لا يرونك تمثِّل مذهب أهل العامّة، بل يرون أنفسهم هم الذين يمثلونه، كما أنَّهم يعتبرون مصادرهم المعتمدة لدى جميع علمائهم هي التي تمثِّل مذهب أهل السنة!!

والآن نقول لهؤلاء العلماء:

إنه عندما تقول مصادركم المعتمدة بتحريف القرآن

بالنقصان وبغيره، فكيف تدَّعون أنَّ أسماء ﴿الصّادِقين﴾ ليست مذكورة؛ إذ لعل الأسماء كانت موجود هنالك، وما يدركم؟!

إنَّ إنكاركم ليس إلاّ من مصاديق ﴿مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾[1].

---

(١) سورة النساء: ١٥٧.

نصوص روايات (العامّة) في تحريف القرآن بالنقيصة

والآن لنستعرض بعض روايات أهل العامّة في أصحّ مصادرهم، والتي تصرّح بتحريف القرآن بالنقيصة، أي تلك التي تصرّح بحذف آية أو آيات أو حتى سور من القرآن الكريم.

أ. عمر يقول: آية الرجم سقطت!

الرواية الأولى: هي ما رواه «البخاري» في كتاب الحدود، باب الاعتراف بالزنا[١]: عن عمر بن الخطاب، حيث يصرّح فيها بأنَّ آية كاملة سقطت من القرآن الكريم! تقول رواية «البخاري»:

«فجلس عمر على المنبر فلمّا سكت المؤذنون، قام فأثنى على الله بما هو أهله، ثمَّ قال: أمَّا بعد فإنِّي قائل لكم مقالة»

وقد مهّد بهذا التمهيد لأنَّ المسألة خطيرة جداً؛ وهي إثبات أنَّ آية كاملة قد حذفت من القرآن الكريم!!

(١) وسننقل النص الكامل لكل الرواية في الملحق، فمن شاء فليرجع إليه.

«أمّا بعد، فإنِّي قائل لكم مقالة قد قُدِّر لي أنْ أقولها، لا أدري لعلها بين يدي أجلي»

أي أخاف أنْ أموت ولم أقل لكم هذه الكلمة؟

«فمن عقلها ووعاها فليُحدِّث بها حيث انتهت به راحلته[١]، ومن خشي ألاّ يعقلها فلا أحلُّ لأحد أنْ يكذب عليَّ؛ إنَّ الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب، فكان ممّا أنزل الله آية الرجم»

والملاحظ بوضوح انَّ هذا هو نص عبارة عمر في «البخاري» عن «آية الرجم»، ولكنْ الآية غير موجودة في القرآن الكريم الذي بين أيدي المسلمين:

«فكان ممّا أنزل الله آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، رجم رسول الله».

أي أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عمل بها!

«ورجمنا بعده، فأخشى إنْ طال بالناس زمان أنْ يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلّوا بترك فريضة أنزلها الله، والرجم في كتاب الله حقٌّ على من زنى إذا أحصن»[٢].

وهكذا يؤكد ذلك مرة واثنتين وثلاثة..!!

---

(١) إذن هو يطالب الناس بأنْ يعلنوا عن تحريف القرآن بسقوط آيات منه، وأنْ يروّجوا لذلك؟ ولكن لماذا لا يلتزم أهل السنة بأوامره؟

(٢) صحيح البخاري ج٦: ص٢٥٠٣، باب: رجم الحبلى، الحديث: ٦٤٤٢. وانظر كذلك: الجمع بين الصحيحين ج١: ص٢٨، جامع الأصول

ب. سورة الأحزاب كانت مائتي آية!

ومثال آخر: تجدون في أكثر من صحيح من صحاحكم تصريحاً خطيراً، بأنَّ مقاطع كاملة من القرآن الكريم قد حذفت، كآيات كثيرة من سورة «الأحزاب»، فإنَّ سورة «الأحزاب» حسب صحاحكم ومصادركم المعتمدة كانت مائتي آية!!

بل تجدون في مسند أحمد بن حنبل تصريحاً بأنَّ سورة الأحزاب كانت بحجم سورة البقرة [1]، لكنْ سورة الأحزاب الآن

لابن الاثير ج٤: ص٩٠، وقد عبّر عنه المحقق الارنؤوط بالصحيح وذكر رواةً كثيرين لهذا الحديث منهم، مالك ومعمر وسفيان بن عيينه وهشيم ويونس وصالح وعبد الله بن أبي بكر وعقيل عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس وقال اخرجه مالك والحميدي والدارمي والبخاري وأبو داود وابن ماجة والترمذي والنسائي واحمد بن حنبل بطرق عديدة.

وانظر أيضاً: صحيح ابن حبّان ج٢: ص١٥٤، مسند احمد ج١: ص٣٧٨، الحديث ٢٧٦، وقال ابن حزم الاندلسي في اسناد هذا الحديث: «هذا اسناد صحيح كالشمس لا مغمز فيه» انظر: المحلى ج١١: ص٢٣٥.

(١) في مسند أحمد: ج٢٥ ص١٣٤ ح٢١٢٠٧ عن زرٍّ قال: قال لي أُبَيّ بن كعب: كأيِّن تقْرأُ سورة الأحزاب أو كأيِّن تعدّها قال: قلت له ثلاثاً وسبعين آية. فقال: قطّ لقد رأيتُها وإنّها لتُعادل سورة البقرة، ولقد قرأنا فيها (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيم)..»

وراجع أيضا: تفسير ابن كثير: ج٣ ص٤٧٣ تفسير سورة الأحزاب، والدر المنثور للسيوطي: ج٦ ص٥٦٠ سورة الأحزاب، وفتح القدير للشوكاني: ج٤ ص٢٥٩، وتفسير الآلوسي: ج٢١ ص١٤٢. وكذلك رواه المستدرك على الصحيحين، والسنن الكبرى، وكنز العمال، والنسائي إلى غير ذلك من المصادر.

هي ثلاث وسبعون آية فقط، فأين البقية الباقية من السورة؟!

وقد ورد هذا في مصادر عديدة؛ منها ما في «مسلم» أيضاً من أن هذه السورة الشريفة كانت فيها مائتا آية!!

وكما روي عن عمر التحريف فقد روي عن عائشة: إن سورة الأحزاب كانت تقرأ في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مائتي آية!، فلم نقدر منها إلاّ على ما هو الآن[١]..

فعائشة هي التي تصرّح بأن القرآن الكريم قد حذفت منه آيات كثيرة، فمن هو القائل بتحريف القرآن؟ وما حكم من يقول بتحريفه في نظركم؟

وقالوا أيضاً: إنَّ سورة الأحزاب كانت تقارب سورة البقرة، أو هي أطول منها، وهذا عن عكرمة عن مولى لابن عباس، وفيها كانت آية الرجم.. وهذه في مصادر أهل السنة!.

ورد عن حذيفة بن اليمان، قال: قرأت سورة «الأحزاب» على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنسيت منها سبعين آية ما وجدتها[٢].. وهكذا، وتروي الصحاح والسنن بأنَّ: أبا موسى الأشعري قال لقراء البصرة: كنا نقرأ سورة نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها، غير أني حفظت منها: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى

---

(١) تفسير القرطبي: ج١٤ ص١١٣. الإتقان: ج٣ ص٨٢.

(٢) الدر المنثور: ج٦: ص٥٦٠، التاريخ الكبير، للبخاري ج٤: ص٢٤١، الحديث: ٢٦٥٩، فتح القدير ج٤: ص٢٥٩.

وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب»[١].

وتأسيساً على ذلك كلّه نقول لكلِّ من يدعي ان اسم الإمام علي عليه السلام غير مذكور في القرآن الكريم، ممن يرى حجية «البخاري» وسائر أعلام أهل الخلاف: من أين علمتم ومن أين حكمتم بأن اسم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام غير مذكور في تلك الآيات؟، فكيف تنكرون شيئاً لم تحيطوا به علماً؟! قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾[٢].

ج. حذف سورتي الخلع والحفد!

ثم نلاحظ سورتي الخلع والحفد وهما السورتان اللتان ادعى عمر بن الخطاب أنهما كانتا من القرآن الكريم فحذفتا!! ويدعون ـ حسب مصادر أهل العامّة ـ أنها كانت في مصحف ابن عباس، وأبي بن كعب، وابن مسعود، وأن عمر بن الخطاب قنت بهاتين السورتين في الصلاة، وأن أبا موسى الأشعري كان يقرأهما، وهما:

«اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد، وإياك نسعى ونحفد ونرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك

(١) صحيح مسلم: ج٢ ص٧٢٦ ح١٠٥٠، الجمع بين الصحيحين ج١: ص١٩٣، ح٤٩٠، حلية الاولياء ج١: ص٢٥٧.

(٢) سورة يونس: ٣٩.

بالكافرين ملحق»[١].

والآن لنسأل: هل هذا أدب القرآن؟

وهل توجد في هذه الكلمات نكهة القرآن الكريم؟

إن من الواضح أنها مختلقة، ولكن ذلك هو ما تصرّح به الصحاح ومصادرالعامة[٢]، فراجعوا كتاب «الإتقان» في تفسير هذه الروايات[٣].

وراجعوا «تفسير القرطبي»[٤].

وفي «مناهل العرفان» للزرقاني[٥]، وفي «الدر المنثور»[٦] للسيوطي، وفي «محاضرات الراغب الأصفهاني»[٧]، وفي «مسند أحمد بن حنبل»[٨]، وفي «المستدرك على الصحيحين»[٩]، وفي

(١) انظر: الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ج١: ص١٧٨، وكذلك سنن البيهقي ج٢: ص٢١٠، ح:٣٢٦٨.

(٢) انظر كتاب الأم للشافعي: ج٧ ص١٤٨ وقد عبر بـ(ويروى ذلك عن عمر بن الخطاب انه قنت بهاتين السورتين (اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير...)

(٣) وقد نقل السيوطي في الاتقان في علوم القرآن عن ترتيب المصحف كما ينقله أبو جعفر الكوفي (... ثم القارعة، ثم التكاثر، ثم العصر، ثم سورة الخلع، ثم سورة الحفد، ثم (ويل لكل همزة...) الخ الإتقان ج١ ص١٧٦.

(٤) الجامع لاحكام القرآن ج٤: ص٢٠١.

(٥) مناهل العرفان: ج١ ص٢١٦.

(٦) الدر المنثور ج٨: ص٦٩٥.

(٧) محاضرات الراغب، الحدَّ العشرون في الديانات، باب ما روي فيه زيادة.

(٨) مسند احمد ج٢٥: ص١٣٤.

(٩) المستدرك على الصحيحين ج٢: ص٤٥٠.

«السنن الكبرى للبيهقي»[١]، وفي «الكشاف للزمخشري»[٢]، وفي كتب أخرى متعددة من أمهات المتون المعتبرة عندكم، والروايات كثيرة ومتعددة، حيث إنَّ بعضها وإنْ ذكر أنَّ ذلك ممّا يُقنت به ولم يزد على ذلك، إلا أنَّ بعضها صرح بأنهما سورتان من القرآن الكريم!!

د. عمر: القرآن سقط منه ثلثاه!

ويروي «الطبراني» بسند موثق أو صحيح، عن عمر بن الخطاب أنه قال: «القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف»[٣] وهذا هو ما ينقله السيوطي في «الإتقان»[٤] وذلك يعني: أن القرآن الذي بين أيدينا هو حوالي ثلث القرآن الواقعي فقط..!!

وهناك رواية أخرى عن نافع عن ابن عمر قال: «لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله، وما يدريه ما كله؟ قد ذهب منه قرآن كثير!! ولكن ليقل: قد أخذت منه ما ظهر»[٥].

فهل تريدون رواية أشد صراحة من هذه الروايات في

(١) السنن الكبرى: ج٢ ص٢١١.
(٢) الكشاف ج٣: ص٥٢٦.
(٣) المعجم الاوسط ج٦: ص٣٦١، ح٦٦١٦، وانظر كذلك: الدر المنثور ج٨: ص٦٩٩، مناهل العرفان ج١: ص٢٨٣، كنز العمال ج١: ص٥١٧، مجمع الزوائد ج٧، ص٣٣٩، ح:١١٦٥٣.
(٤) الإتقان في علوم القرآن: ج١ ص١٩٠ ح٩٧١.
(٥) المصدر: ج٢ ص٦٦ ح٤١١٧، وانظر أيضاً: الدر المنثور ج١: ص٢٥٨، روح المعاني ج١: ص٢٥، سنن سعيد بن منصور ج٢: ص٤٣١.

تحريف القرآن الكريم، الذي قال فيه تعالى: **﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ﴾**[1]، وقال عنه: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾**[2]؟!

هـ. سورتان طويلتان محذوفتان!

وبعض الروايات الموجودة في (مسلم) في كتاب الزكاة تصرّح بما يلي: بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرؤوا القرآن، فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم، فاتلوه ولا يطولن عليكم الأمد، فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم، وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة بـ «براءة» فأنسيتها، غير أني قد حفظتُ منها: (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب)، وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات، فأنسيتها، غير أني حفظت منها: (يا أيها الذين آمنوا لمَ تقولون مالا تفعلون فتكتب شهادةً في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة)!![3].

وتوجد في صحيح «مسلم» وفي «منتخب كنز العمال» روايات أخرى عديدة!!

---

(١) سورة فصلت: ٤٢.

(٢) سورة الحجر: ٩.

(٣) صحيح مسلم: ج٢ ص٧٢٦ ح٩٠٤٠، عن أبي الأسود ظالم بن عمرو قال: بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن...، وانظر أيضاً: الجمع بين الصحيحين ج١: ص١٩٣، وحلية الأولياء ج١: ص٢٥٧.

إذن فهي ليست رواية واحدة، أو روايتين، أو ثلاث روايات، حتّى يغض المحقّق منكم الطرف عنها، ويقول بأنها شاذة أو نادرة، بل هي في صحاحكم موجودة: في (البخاري)، و(مسلم) وما أشبه ذلك..

فكيف بعد ذلك يدعي بعض أهل العامّة أنه لم يُذكر اسم ﴿الصادقين﴾ في القرآن الكريم؟ ثم كيف يتساءل بعضهم عقيب ذلك: لما ذا لم يذكر اسم علي والحسن والحسين وسائر أبنائه عليهم السلام من الصادقين في القرآن الكريم؟

ثم كيف لذلك البعض أن يستنتج بعد ذلك: إنهم ليسوا هم خلفاء الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم!، كابراً عن كابر (سلام الله عليهم أجمعين)[1]!!

وعليه ألا يحقُّ لنا، بل لكل منصف، أنْ نعترض على العديد من حكومات الدول الإسلامية ووزاراتها وبعض الجهات المتنفذة ونقول:

لماذا تمنعون طباعة الكافي وتطبعون البخاري!

فيا أهل العامّة! صحاحكم تصرّح بأن القرآن الكريم مُحرَّف بحذف سورٍ طوال منه، وبحذف آيات، بل وبحذف حوالي ثُلثيه، أي إنها تصرّح بالتحريف وبالنقيصة، كما تصرّح صحاحكم

---

(١) حول الأدلة والنصوص النبوية على إمامة الأئمة الاثني عشر (عليهم صلوات الله وسلامه) راجع (الغدير) للعلامة الأميني و(ليالي بيشاور) للعلامة الشيرازي و(المراجعات) للعلامة شرف الدين و(العبقات) للعلامة الموسوي، وكذلك كمصدر سريع يمكن مراجعة كتاب (ثم اهتديت) و(لأكون مع الصادقين) و(بنور فاطمة اهتديت) وغيرها.

بالتحريـف بالتغييـر أيضاً، وذلك حسـب مـا جاء فـي (البخاري) و(مسـلم) و(مسـند أحمد) وغيرها، فلماذا لا تمنعون هذه الكتب مـن الطباعـة، وتمنعون (الكافي) الشـريف مـن الطباعة في بعض بلاد الإسلام، بحجّة أنَّ (الكافي) يقول بتحريف القرآن؟!

ولكن: هـل تجد في الكافي روايةً واحدة تصرّح بأنَّ سـورة كاملة قد حذفت من القرآن الكريم؟

أمّـا في كتبكـم المعتبـرة والتي تسـمونها بالصحـاح فذلك موجـود، بـل روايـات التحريـف أكثـر مـن أنْ تحصى كمـا يقول الآلوسي في تفسيره[1].

وأيـن تجد فـي (الكافي) الشـريف روايـةً تصرّح بـأن ثلثي القرآن قد سقط أو أُسقط وحُذف؟

غاية ما في الأمر، أنَّ في بعض روايات (الكافي) إشـارة إلى بعـض الاختلاف في عوامـل التنقيط والإعـراب، أو إضافة بعض الكلمات التي هي من باب التفسير أو التأويل للآيات..

فمثلاً في قوله تعالى:

﴿يَـا أَيُّهَـا الرَّسُـولُ بَلِّغْ مَا أُنـزِلَ إِلَيْـكَ مِن رَّبِّـكَ﴾[2]، تقول الرواية: «بلّغ ما أنزل إليك من ربّك في عليٍّ، هكذا أُنزلت..»[3].

---

(١) روح المعاني ج١: ص٢٥.

(٢) سورة المائدة: ٦٧.

(٣) كتاب العمدة: ص٩٩ ف١٤، وتفسير القمي ج٢: ص٢٠١ فزع الأبالسة يوم الغدير، وتفسير نور الثقلين: ج١ ص٦٥٤ ح٢٩٨.

والسـيد الوالـد رحمه الله كان يقول: إن المراد بهـا هو غير ما هو متوهَّـم ظاهراً؛ وذلـك لأن القرآن الكريم كان ينزل على الرسـول العظيم صلى الله عليه وآله وسلم كقرآن، وكان جبرائيل عليه السلام يفسر بعض المفردات، أو الجمـل، أو مـا أشـبه ذلك كبيان شـأن النـزول، وهـذا يعني إنه يوجـد لدينـا (وحي قرآني)، كمـا يوجد (حديث قدسـي)، فعندما كان جبرائيـل عليه السلام ينـزل على النبـي صلى الله عليه وآله وسلم كان ينزل بنص قرآني واضح، وينزل بشرح ، وتعقيب ، وتوضيح.. أيضاً.

فـ(هكذا نزلت) حسـب ما إرتآه السـيد الوالد وجمع آخر[١] تعني:مـع شـرحها وتوضيح مصداقها، وأن (في علي) هو الشـرح والتفسير للآية جاء بعد نزولها مباشرة.

فليـس بمقدور أهـل الخلاف إذن إلـزام (الكافي) بأنه يقول عند نقله رواية: «والله هكذا نزلت..» بتحريف الكتاب، إذ لا دليل على أنه يقصد ويعني أنها نزلت كقرآن كريم.

بـل إنه يقصد[٢] النزول كحديث قدسـي، وكوحي سـماوي

---

(١) انظر: البيان في تفسير القرآن، للسيد الخوئي: ص٢٢٥، حيث قال: «ليس كل ما نزل من الله وحياً يلزم أنْ يكون من القرآن، فالذي يستفاد من الروايات في هذا المقام أنَّ مصحف علي عليه السلام كان مشتملاً على زيادات تنزيلاً أو تأويلاً، ولا دلالة في شيء من هذه الروايات على أنَّ تلك الزيادات هي من القرآن».

(٢) إذ على الأقل (لعله يقصد) وإذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال، وعلى فرض أنه يقصد ذلك، فإنه لا يزيد على ما ذكره (البخاري) وغيره، مما نقلناه سابقاً من رواياته في حذف ثلثي القرآن أو حذف سور أو آيات منه.

غير قرآني، ذلك أن (الوحي) أعمُّ من القرآن، لأن الحديث القدسي وحيٌ لا يُنكر، فباب الاحتمال مفتوح هنا على أقل التقادير..

ولكن (البخاري) يصرّح بنقص القرآن وحذف مقاطع كاملة منه!! فلماذا يطبع كتاب (البخاري) في الدول ويُدرَّس في المعاهد وغيرها بدون اعتراض ومنع، مع أنَّه يُصرِّح بأنَّ القرآن ناقص، وأمّا الكتب الأخرى فهي غير مسموح بطباعتها[(١)]؟!

إذن، خلاصة الجواب الأول هو:

إنه حسب صحاح أهل العامّة، لا يمكن نفي وجود اسم الإمام علي عليه السلام في القرآن!

وإننا نلزمكم في ذلك بما ألزمتكم به صحاحكم، إذ أن صحاحكم تقول: إن قسماً كبيراً من القرآن الكريم قد حذف، ونقول: ولعل هذه الأسماء الطيبة كانت هنالك وما يدريك؟!

وأؤكد إننا لا نقول بتحريف القرآن، ولكننا نتكلم الآن حسب صحاحكم ونقول: انَّ من يقول بذلك ليس له أنْ يحتج ويعترض ويقول: إنَّه لمْ تذكر أسماء ﴿**الصادقين**﴾ في القرآن الكريم!!

---

(١) بل الغريب: إن مشهور علماء العامّة ذهبوا إلى ذلك.. (أي إلى تحريف الكتاب) بمعنى أنهم التزموا بالنسخ، وأن الآية قد نسخت، ومعنى أن الآية قد نسخت هو أن القرآن قد حُرِّف... وراجع للتفصيل «البيان في تفسير القرآن» للسيد الخوئي و«الهدى إلى دين المصطفى» للإمام البلاغي، و«مواهب الرحمن» للسيد السبزواري.

الفصل الثاني

القراءات: إحدى بوابات المثبتين
لذكر اسم أمير المؤمنين عليه السلام
والاستدلال بآية (هذا صراط علي مستقيم)



(٢)
قوله تعالى:
﴿هذا صراط علي مستقيم﴾

ان اسم الإمام علي عليه السلام مذكور في بعض آيات القرآن الكريم حسب مبنى تعدد القراءات[١].

فإنَّ أهل العامّة يقولون بالقراءات السبع أو العشر[٢]، كما أن

(١) هذا في بعض الآيات الكريمة، كالآية المستشهد بها ههنا، أما في بعضها الآخر فالقراءات كلها متحدة، والاسم المبارك لمولى الموحدين مذكور بالصراحة، ولا اختلاف بين القراءات، فلاحظ الجواب القادم.

(٢) انظر : البرهان في علوم القرآن للزركشي ج١: ص٣٣٢، وانظر كذلك: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، و(القراءات السبع) للقيرواني المالكي ت ٤١٥ هـ. و(إتحاف فضلاء الأمة المحمدية ببيان جمع القراءات السبع من طريق التيسير والشاطبية) للمدابغي الشافعي ت ١١٧٠ هـ ، و(إتحاف فضلاء البشر بالقراءة الأربعة عشر) لابن البناء الدمياطي الشافعي ت ١١١٦ هـ. و(شرح الشمعة المضية بنشر القراءات السبع المرضية) لعبد العزيز الحفظي. وغيرها.

بعض علماء الشيعة يقولون بها أيضاً[١].[٢]

وهذا الجواب مهم جداً ودقيق، ويبتني على هذا الأصل، ولا يصح للمخالف أن يعترض عليه أبداً؛ لأنه يلتزم بتعدد القراءات ولا يجدها مصداقاً لتحريف الكتاب، وعلى ذلك نقول:

إن اسم الإمام علي عليه السلام مذكور في القرآن الكريم.

وذلك على حسب بعض القراءات؛ هذا مع قطع النظر عن إشكالنا الأول على أهل الخلاف بانهم يقولون: بأن قسماً كبيراً من القرآن قد سقط -والعياذ بالله-.

والحاصل: إن هنالك قراءات أخرى، وبحسب هذه القراءات الثابتة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أو غيرهم من كبار الصحابة، فإن اسم الإمام علي عليه السلام موجود في القرآن الكريم ..

باؤك تجرّ وبائي لا تجرّ!

وكتنبيه، نقول: يا أيها المخالف! لَعَمْري إنه غريب أمرك، إذ أنك عندما تسمع بأن هناك قراءات متعددة للقرآن هي سبع أو عشر

---

(١) ويرى بعض العلماء بأنَّ القرآن نزل على قراءة واحدة، وأن قراءة واحدة هي الصحيحة فقط، والمقصود من سبعة أحرف: أنه نزل على أمر ونهي وترغيب وترهيب ووعظ وقصص وأمثال، وما أشبه ذلك من الوجوه الأخرى المذكورة لهذه الراواية ومعانيها، لا أن قراءاته سبعة.

(٢) وعلى هذا فان الخطاب في هذا الجواب موجّه للقائلين بالقراءات السبع، سواءاً أكانوا من علماء أهل الخلاف، أم كانوا من علماء شيعة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

قـراءات، وبعضها يختلف به المعنى كلياً، لا تعترض أو تحتج، بل تقبل وتُسلِّم، ولكنَّك إذا دلّ الدليل على قراءة ترتبط باسم الإمام علي عليه السلام، تعترض وتنادي: وا إسلاماه!! وكأنّ السماء قد انطبقت على الأرض، لماذا؟!

لماذا تقول بالقراءات السبع، بل يقول بعض علمائكم بـ(سبعين قراءة)[1]!! في القرآن الكريم، وبعضها تعدّ من المشهور لديكم، ولذا ذهب المشاهير من كبار القراء إلى هذه القراءات، فكيف إذا قالوا لك ذلك تقبله هنالك، ولا تقبله هنا! إن هذا من العجب العجاب حقاً[2]؟!

قوله تعالى: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾

وكمثال على أن اسم الإمام علي (عليه سلام الله) مذكور في القرآن الكريم حسب بعض القراءات، نشير إلى قوله تعالى:

---

(١) انظر: معرفة القرّاء الكبار، للذهبي ج١: ص١٠٩، وامتاع الاسماع للمقريزي ج٤: ص٢٩٦.

(٢) والذين يقولون بأن القرآن غير مُحرَّف لا يجدون في اختلاف القراءات تحريفاً، ولعل فلسفتهم في ذلك: إن القرآن كتب بالخط الكوفي، والخط الكوفي ليست فيه نقاط ولا تشكيلات، فـ (صراطٌ عليَّ)، أو (صراطٌ عليٌ)، أو (صراطُ عَليٍّ)، كل ذلك ممكن أن يكون هو الملفوظ وهو المقصود، لخصوصية الخط الكوفي، إذن يقولون القرآن نفسه لا تحريف فيه، بل إن بعضهم بل أكثرهم يصرح بأن القراءات السبعة أو العشرة كلها صحيحة وقد أقرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

القراءة الأولى:

﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾[١].

هـذا هو الموجود في القـراءات المعهودة في القرآن الكريم المتـداول بيننـا الآن، ولكن هناك قراءة أخرى مشـهورة أيضاً، ولا تسـتطيع أن تُلزم مَنْ ذهب إلى تلـك القراءة الأخرى بأنه «لم يذكر اسم الإمام علي في القرآن».

القراءة الثانية:

(هذا صراطٌ عليٌّ مستقيم)[٢].

برفـع (صـراط) كخبـر، ورفـع (علـي) كخبـر بعد خبـر[٣]، ويسـمى في قواعد النحو المدرسـي خبراً ثانياً أو باعتباره بدلاً[٤]، وقد أطلق (الصراط) و(مستقيم) على الشخص ـ وهو الإمام علي عليه السلام ـ ووصف به[٥] من باب المبالغة، كما تقول: (زيد عدل)، بل إن (صراط) و(مستقيم) يقعان صفتين للشخص حقيقة، فتدبر[٦].

---

(١) سورة الحجر: ٤١.

(٢) والمعنى: هذا صراط مستقيم وهو علي بن أبي طالب عليه السلام، أو إن شئت فقل: هذا صراط وهو علي بن أبي طالب عليه السلام وهو مستقيم.

(٣) فيكون المعنى: هذا صراط هذا علي عليه السلام.

(٤) فيكون المعنى: هذا علي عليه السلام، بدلا من (صراط).

(٥) أي وصف به في جوهره، وليس المراد (الوصف) من الناحية الشكلية النحوية.

(٦) ولذا تقول: هذا رجل مستقيم مثلًا، أو هذا الرجل طريقك أو صراطك أو جسرك إلى الجنة.

ويتضح هذا المعنى أكثر لو لاحظت صحة الجملة أيضا لو قمنا بتغيير ترتيب الكلمات، كما لو قيل (هذا عليٌ صراط مستقيم).

القراءة الثالثة:

(هذا صراطُ عليٍّ مستقيم)

وهناك قراءة ثالثة رويت عن الإمام الصادق عليه السلام وهي: (هذا صراطُ عليٍّ مستقيم)[1]..

وأما تفصيل القراءات: فإننا نجد أن ثمانية من القراء قرأوا برفع (عليٌّ) منوناً على التوصيف وهي قراءة أبي رجاء، وابن سيرين، وقتادة، والضحاك، ومجاهد، وقيس بن عبادة، وعمر بن ميمون ويعقوب فقرأوا هكذا: (هذا صراطٌ عليٌّ مستقيم)[2].

كما نجد أن قراءة الإمام الصادق عليه السلام حسب عدد آخر من الروايات هي: (هذا صراطُ عليٍّ مستقيم).

والسؤال الآن هو: لماذا بمجرد أن يروي العلماء رواية عن كبار الصحابة وأهل البيت (عليهم سلام الله) بقراءة فيها فضيلةٌ لأهل البيت عليهم السلام يقيم بعض أهل الخلاف الدنيا ولا يقعدوها، ويعتبر ذلك تحريفاً للقرآن؟!

---

(١) سنذكر بعض مصادر ذلك بإذن الله تعالى.

(٢) انظر: مجمع البيان ج٦: ص١١٦، تفسير الثعلبي ج٥: ص٣٤١، تفسير الرازي ج١٩: ص١٥٠.

لكنكم - يا بعض أهل الخلاف -عندما تروون روايات عديدة تصرّح ـ جهاراً نهاراً ـ بقراءة غير القراءة المعهودة في القرآن الكريم، وقد يتغير بها المعنى أو اللفظ كلياً، لا تجدون في ذلك أية مشكلة، ولا ترفعون عقيرتكم بالاحتجاج والضجيج والإدانة؟!

وهناك أمثلة عديدة على ذلك نذكر أحدها فقط:

منها قوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾[1] وفي معناها ذكرت أقوال: منها أنه شجر كثير الشوك، ومنها أنه شجر الموز[2]..

وللآية قراءة ثانية أنها :(وطلع منضود) وليس ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾، وتستشهد تلك القراءة الأخرى بآية قرآنية أخرى، هي قوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾[3]، وأين (طلع) من (طلح)؛ إذ لكل منهما معنى مغاير للآخر[4]..

والأمثلة على اختلاف القراءات بالعشرات، وربما تكون بالمئات، ممّا يغير المبنى والمعنى أيضاً.

والنتيجة: إنك إذا رأيت جماعة من علماء الشيعة في بعض كتبهم قد نقلوا رواية تصرّح بأن القراءة كانت هكذا: (صراطٌ

---

(١) سورة الواقعة: ٢٩.

(٢) انظر: الكشاف للزمخشري ج٤: ص٤٥٩، تفسير البيضاوي ج٥: ص٢٨٦.

(٣) سورة ق: ١٠.

(٤) انظر: تفسير الرازي ج٢٩: ص١٤٣، تفسير القرطبي ج١٧: ص٢٠٨، فتح القدير ج٥: ص١٥٥.

عليٌّ) أو (صراطُ عليٍّ) فليس بمقدورك أن تحتج عليه بأن اسم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام غير موجود في القرآن الكريم؟ وذلك لأنه موجود استناداً إلى مبنى تعدد القراءات، واعتماداً على روايات لا تؤدي -حسب مبناكم أيضاً-إلى القول بتحريف الكتاب.

والآن لنرجع إلى الآية الشريفة وقراءتها الثالثة: (هذا صراطُ عليٍّ مستقيم) فقد جاء في كتاب (تفسير البرهان) للمحقق البحاثة العالم الكبير السيد هاشم البحراني قدس سره وناقلاً له عن مصادر عديدة منها (الكافي) الشريف و(مائة منقبة)[1] و(مختصر بصائر الدرجات)[2] ما يلي:

الكافي الشريف: أحمد بن مهران عن عبد العظيم عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «هذا صراطُ عليٍّ مستقيم» انتهى[3].

---

(١) مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين: ص١٦١.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص٦٨.

(٣) الكافي الشريف ج ١: ص٤٢٤، ح:٦٣، وحسب طبعة دار المرتضى عام ٢٠٠٥ ص٣٢١ وأما النسخة الليزرية التي لدي، فلعل خيانة حصلت فيها عمداً، ويحتمل السهو، إذ حذف كلمة (علي) فصارت كل الرواية هكذا (هذا صراط مستقيم) مع انه لا معنى له حينئذٍ إضافة إلى أنه يخرج عن ارتباطه بالباب الذي عقد الكليني لأجله هذه الروايات، والباب هو باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية كما يؤكد ذلك نقل (البحار) و(البرهان) وغيرهما عن الكافي بهذا النص (هذا صراط عليٍّ مستقيم) لا (هذا صراط مستقيم).

اعتراض عمر على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

ينقل لنا التاريخ أنَّ عمر بن الخطاب اعترض على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعدم ذكر اسم الإمام علي عليه السلام في القرآن الكريم، فأجابه جواباً صريحاً واضحاً، كما عنّفه أشد التعنيف، ولنكتف ههنا بإحدى الروايات التي ينقلها كتاب «مائة منقبة»[(١)]: (أنه قام عمر بن الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: إنك لا تزال تقول لعلي بن أبي طالب: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» وقد ذكر الله هارون في القرآن ولم يذكر عليا؟!

- لاحظوا الاعتراض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم!! وما أكثر أمثال اعتراضه هذا على الرسول الأعظم[(٢)] صلى الله عليه وآله وسلم، والله تعالى يقول:

ولا يخفى ان هذه الرواية حجة على (الشيعي)، لوجودها في أحد أهم مصادرنا المعتبرة، وهو الكافي الشريف - كما ان الرواية موجودة في مصادر عديدة أخرى ذكرنا بعضها قبل قليل وتوجد مصادر أخرى أيضاً - والسند حجة في حد ذاته، مع قطع النظر عن حجية مراسيل الكافي عامة، على ما فصلناه في كتاب (حجية مراسيل الثقات). وأما السند فهو (أحمد بن مهران) اعتمد عليه (الوحيد)، وقد روى عنه الكافي في ٥٢ مورداً وترحم عليه مراراً، وأما عبد العظيم الحسني فجلالة شأنه أوضح من الشمس في رابعة النهار وكذلك هشام بن الحكم.

(١) كتاب: مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده عليهم السلام من طريق العامّة. تأليف أبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن القمي المعروف بابن شاذان من مفاخر أعلام القرنين الرابع والخامس.

(٢) راجع (النص والاجتهاد) و(الغدير) وغيرهما..

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[١]، ويقول جلّ اسمه: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[٢]، إنه اعتراض واضح على النبي ﷺ: بأنك لماذا تذكر علياً والله لم يذكره في كتابه؟! وكأن النبي ﷺ قد خرج عن دائرة أمر الله أو أنه في جبهة مخالفة لله ـ والعياذ بالله ـ أو كأن النبي ﷺ ليس هو الذي قد قال الله تعالى فيه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾؟ فكلامه ﷺ كلام الله سبحانه وتعالى؛ لأنه لا يكون إلا عن وحي، وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٣].

فكيف تعترض على النبي ﷺ يا عمر؟!

ما أجرأك على الله ورسوله ﷺ!!

ولنعد إلى التاريخ لنجده يحدثنا:

قام عمر بن الخطاب إلى النبي ﷺ وقال: إنك لا تزال تقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» وقد ذكر الله هارون في القرآن ولم يذكر علياً؟! فقال النبي ﷺ: «يا غليظ، يا أعرابي، إنك ما تسمع ما يقول: (هذا

---

(١) سورة النجم: ٣- ٤.

(٢) سورة النساء: ٦٥.

(٣) سورة الحشر: ٧.

صراطُ عليٍّ مستقيم)..»[١].

فهذه قراءة من القراءات[٢].

وليس لك الحق ـ أيها المخالف ـ بأن تحتجَّ على الطرف الآخر، وتقول: لماذا تقرأ هكذا؟! ولا يحقُّ لك أنْ تقول إنه تحريف للكتاب؟!

إذ سوف يجيبك الطرف الآخر: إنكم تلتزمون بشرعية

---

(١) المنقبة الخامسة والثمانون، من كتاب (مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده من طريق العامّة) ص١٦٠، وفي رواية ابن شهرآشوب ج٢: ص٣٠٢: «يا غليظ يا جاهل..» وكذا البحار: ج٣٥ ص٥٨،

أقول: هذه الرواية حجة على (الشيعي) الذي يرى حجية ما ذكرناه من الكتب المعتمدة، فالاحتجاج بهذه الرواية عليه، إذا كان منكراً، وأما أهل العامّة فنقول لهم أن مضمون هذه الرواية شاهد على صدقها لأن موقف (عمر) كان سلبياً بوضوح من الإمام علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام، ولأن الإشكال بما استشكله طبيعي لمن لا يذعن بولاية علي وخلافته المباشرة بعد الرسول، وأما جواب الرسول فإنه مطابق لرواية الإمام الصادق عليه السلام الذي لا ينكر فضله وعلمه وجلالته ووثاقته عامي ولا خاصي. إضافة إلى أن هذه القراءة الثالثة هي الأكثر سلاسة وبلاغة من القرائتين الآخريين. فتأمل وعلى أي حال فإن القراءة الثانية السابقة تكفينا للاحتجاج على أهل العامّة. فتدبر جيداً.

(٢) ولا يخفى أن مشهور الشيعة ملتزمون بالقراءة المعهودة الآن في المصحف وهي: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾، لكن الكلام هو: أن القراءات الأخرى، حسب مبنى تعدد القراءات المشهور عند علماء السنة، صحيحة أيضاً.

(القـراءات) وأنـه توجـد عندكـم الكثير مـن القـراءات للكثير من الألفـاظ القرآنيـة ذات العديد مـن المعاني المغيـرة للقرآن، وهي موجـودة ومذكورة فـي مصادركم، ومـع ذلك لا تعترضـون بـأنه (تحريـف للقرآن الكريـم)، ولكنكم بمجرد أن تسـمعوا قراءة عن أهل البيت (عليهم سلام الله) فإنّكم تعترضون؟! ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾!!

هـذا مـع قطـع النظـر عـن الجـواب السـابق مـن أنكـم تصرحـون فـي صحاحكـم -بما مفـاده- أن ثلثـي القـرآن الكريم محـذوف! وتصرحون بأن سـوراً طـوالاً محذوفـة! وتصرحون.. وتصرحون...!!

ولهذا المبحث مجال واسـع فلنتركـه للمفصلات ولنكتف ههنا بهذا القدر.

الفصل الثالث

الاستدلال بآية ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾

(سورة مريم: ٥٠)

(٣)
قوله تعالى:
﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾[1]

وهـذا الجواب يثبت لنـا بالبراهين القاطعة -وعلى حسـب القـراءة المجمـع عليها -: أن اسـم الإمام علـي عليه السلام مذكور في القرآن الكريم!

وقبل البدء نقول:

إن هـذا الجواب سـيظهر بوضوح أن السـؤال المطروح هو «خاطئ» تماماً، وغير صحيح بالمرة.

وسـتوضح لنا هـذه الإجابة ان هذا السـؤال: (لماذا لم يذكر اسم الإمام علي عليه السلام في القرآن الكريم؟) هو سؤالٌ خاطئ؛ لأنّهُ حسب البراهين القاطعة وعلى حسب ما التزمه فطاحل من العلماء تعضدهـم أدلـة وقرائـن كثيرة «نقليـة» قرآنيـة وروائيـة، و«عقلية»

(١) سورة مريم: ٥٠.

برهانية، فإنّ اسم الإمام أمير المؤمنين (عليه صلوات المصلين) قد ذُكِر في القرآن الكريم حسب قراءة مجمع عليها وبنفس حروف اسمه المبارك أي «علي» وليس بالإشارة، أو بنحو شأن النزول، أو بذكر الصفات فقط.

وبناءً على هذا الجواب العلمي الدقيق فإن السؤال ينبغي أن يتحوَّل إلى:

أين ذُكِرَ اسم الإمام علي عليه السلام في القرآن الكريم؟

وليس: «لماذا لم يُذكَر؟»

ثم عندما نتوصل على ضوء ما سنذكره في هذا البحث ـ إن شاء الله ـ إلى أن الاسم الشريف قد ذُكِر بالصراحة في القرآن الكريم، وليس في موطنٍ واحد، بل في أكثر من موطن، فإن السؤال الصحيح سيتحول إلى:

كم مرة ذكر اسم علي عليه السلام في القرآن الكريم؟

إضافة إلى السؤال المعهود وهو: كم مرة ذكر لقبه عليه السلام الخاص؟ أو أوصافه عليه السلام الخاصة؟

والإجابة ستكون باستقراء مجموعة غنية حافلة بالشواهد من الآيات القرآنية مصحوبة بالبرهان والدليل، بل بالأدلة والبراهين.

فلنتوقف إذن عند الآية الشريفة:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا

لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾[١].

إن أبرز وأشهر تفسيرين لهذه الآية الكريمة هما:

الرأي الأول: إن قوله تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ[٢] لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾، يعني: ذِكراً حسناً عالياً على مرِّ الأزمان، وهذا هو الرأي المشهور[٣]، ولكن: لماذا أصبح هذا التفسير هو التفسير المشهور؟

الجواب: لعل المزيج من الظلم والاضطهاد والإرهاب الفكري والسياسي والاجتماعي الذي تعرض له أتباع أهل البيت[٤] عليهم السلام، إضافة إلى العداء المستحكم الذي تميّز به خط الجاحدين لإمامة أمير المؤمنين (سلام الله عليه)، والمنكرين لكل أو لأكثر أو للكثير من فضائله ومناقبه، كل ذلك كان هو الباعث ليتحول هذا الرأي إلى الرأي المشهور ولو من باب "التقية".

الرأي الثاني هو: إن ﴿عَلِيّاً﴾ اسم عَلَم يراد به الإمام علي بن

---

(١) سورة مريم: ٥٠.

(٢) أي: لإسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام.

(٣) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن: ج٦ ص٤٢٧ سورة مريم. والتفسير الصافي للفيض الكاشاني قدس سره: ج٣ ص٣٨٤. وشواهد التنزيل للحسكاني: ج١ ص٤٦٢ ح٤٨٧ و٤٨٨. وتنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين: ص١٠٧ سورة مريم.

(٤) هذا فضلاً عمّا تعرّض له أهل البيت عليهم السلام أنفسهم، ويكفي للاستدلال على ذلك كتاب «مقاتل الطالبيين» فهو يكفي دليلاً لما تعرض له أهل البيت عليهم السلام من ظلم وقتل وارهاب.

أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه) وليس صفة، أي ليس صفة للسان الصدق[١].

فهو كما لو قال: (جعلنا لهم أمير المؤمنين علياً) بتغيير المفعول الأول: أي ﴿لسان صدقٍ﴾ أو هو كما لو قال: (وجعلنا لهم لسان صدق محمداً) بتغيير المفعول الثاني، أو الحال، مع أنه لو كان فرضا (محمداً) فإنه كان يحتمل (الصفتية) أي محموداً، و(العلمية) أي الاسم الخاص والعلم المحدد للذات النبوية الشريفة.

وسنذكر بإذن الله تعالى لهذا الرأي الثاني، العديد من الأدلة والشواهد والقرائن المستلهمة من القرآن الكريم، إضافة للروايات الصحيحة الواردة في هذا الباب:

فإن الذي اكتشفته -في هذه العجالة- بالتدبر في نفس الآية القرآنية الكريمة، والآيات المحيطة بها، بلغ تسع قرائن وأدلة وشواهد، كلها تدل على أنّ (عليّاً) ههنا عَلَمٌ، وليس صفة، وسوف نتطرق لها في أواخر البحث، أي إن ﴿علياً﴾ في الآية الشريفة هو: علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذا يعني أن الله سبحانه وتعالى قدّر أن يكون «لسان صدقٍ» أولئك الأنبياء العظام عليهم السلام متجسداً في أهل بيتِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذ البعثة النبوية الشريفة وإلى مديات المستقبل القريب والمتوسط والبعيد، حتّى يوم الظهور المبارك، بل حتّى يوم القيامة، بل حتّى في يوم الحشر الأكبر..

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم القمي: ج٢ ص٥١ سورة مريم.

وذلـك عن طريق سـيد الأوصياء الإمام علـي بن أبي طالب عليه السلام وبضعة الرسـول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الزهراء الحوراء عليها السلام، ثم عبر السلسلة النورية المباركة التي نتجت عن:

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ﴾[1].

أي عبر: الإمام الحسـن، والإمام الحسين، والإمام السجاد، والإمام الباقـر، والإمام الصادق، والإمام الكاظم، والإمام الرضا، والإمـام الجـواد، والإمـام الهـادي، والإمـام العسـكري، والإمام الحجة المهدي المنتظر (صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً).

ومـن ذلك نعرف: أن إبراهيم عليه السلام إذ طلب من الله تعالى: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾[2] لم يطلب من الله تعالى مجـرد (الذكر الحسـن فقط)، بـل طَلِبَ ما هو الأكمل والأسـمى والأفضـل مـن مصاديقه وهـو: أن يكون امتـداده إلى يـوم القيامة عبر هذه السلسـلة النورية، التي تخلّد له "الذكر الحسـن" إلى أبد الآبديـن، وهـذه قرينة واضحة أكيدة سـيأتي بيانها لاحقاً، إذا شـاء الله سبحانه وتعالى.

لا استحالة ذاتية، ولا وقوعية

ان مقتضـى «الحكمـة» هـو إرادة الإمـام علـي عليه السلام مـن (واجعل لي لسان صدق علياً).

---

(١) سورة الرحمان: ١٩ ـ ٢٠.

(٢) سورة الشعراء: ٨٤.

ولكن: وقبل أن نبدأ في ذكر الأدلة القرآنية والحديثية البرهانية على ذلك، لابد أن نطرق المسألة بطريق آخر يعد تمهيداً للبحث، فنقول:

إن مَن يقول: إن المراد من: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ هو علي بن أبي طالب عليه السلام هل قال أمراً مستحيلاً ذاتياً، أو مستحيلاً وقوعياً؟

يعني: هل من المستحيل على الله تعالى أن يريد بـ: ﴿عَلِيّاً﴾ علي بن أبي طالب (سلام الله عليهما) استحالة ذاتية، أي كاستحالة اجتماع النقيضين، أو ارتفاع النقيضين؟

أم هل توجد استحالة وقوعية في ذلك، أي هل من القبيح على الله تعالى أن يعني بـ ﴿عَلِيّاً﴾ علي بن أبي طالب عليه السلام!، حتّى تكون الاستحالة وقوعية؟

الجواب بوضوح: كلا.. ثم كلا..

إذ: أين وجه القبح في ذلك؟ أوَ ليس (علي) هو باب علم رسول الله (صلى الله عليهما وآلهما)[1]؟

أوَ ليس (علي) هو مَنْ قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أقضاكم علي»[2]؟

---

(١) انظر: أمالي الصدوق: ص٤٢٥، الإرشاد للشيخ المفيد ج١: ص٣٣، المستدرك على الصحيحين ج٣: ص١٣٧، المعجم الكبير ج١١: ص٦٥، حلية الأولياء ج١: ص٦٤.

(٢) انظر: الكافي ج٧: ص٤٠٨، دعائم الإسلام ج١: ص٩٢، الصواعق

و: «أعلمكم علي»[١]؟

وقال ﷺ فيه: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي[٢]»[٣]؟

بل: أليس (علي) هو الذي وردت فيه الآية القرآنية: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[٤] يوم المباهلة، فهو نفس رسول الله[٥] ﷺ.

ثم أليس (علي) عليه السلام هو مفخرة الإسلام الكبرى وفخر البشرية الخالد أينما ذكر، في شجاعته، وبطولاته، وانجازاته؟ في

المحرقة: ج١: ص١١٠، وج٢: ص٣٥٨، المواقف للايجي ج٢: ص٦٢٧، وجاء في صحيح البخاري ج٤: ص١٦٢٨ بلفظ: «أقضانا علي».

(١) الكافي ج٧: ص٤٢٤، خصائص الأئمة: ص٨٤، كنز العمال ج١١: ص٦١٤، الفردوس بمأثور الخطاب ج١: ص٣٧٠، ينابيع المودة: ص٧٠.

(٢) الخصال: ص٢١١، المحاسن ج١: ص١٥٩، صحيح البخاري ج٣: ص١٣٥٩، الحديث: ٣٥٠٣، وج٤: ص١٦٠٢، الحديث: ٤١٥٤، صحيح مسلم ج٤: ص١٨٧٠، الحديث: ٢٤٠٤، صحيح ابن حبان ج١٥: ص١٥، الحديث ٦٦٤٣، و٦٩٢٦ و٦٩٢٧.

(٣) هذه الروايات والعشرات بل المئات غيرها من المشهورات في كتب المسلمين جميعاً.

(٤) سورة آل عمران: ٦١.

(٥) انظر: الدر المنثور ج٢: ص٢٣٣، تفسير الكشاف ج١: ص٣٩٦، تفسير القرطبي ج٤: ص١٠٤، وقال الجصاص في أحكام القرآن ج٢: ص٢٩٥: «نقل رواة السير ونقلة الاثر لم يختلفوا فيه أنّ النبي ﷺ أخذ بيد الحسن والحسين وعلي وفاطمة رضي الله عنهم».

جهاده.. في علمه الغزير، في زهده الفريد، في ورعه وعدله، في حكمته وحكومته، وفي كافة مناحي حياته؟

أليس بحق «لسان صدق» للأنبياء؟ والأنموذج الأسمى للطهر والنقاء؟

وبعد ذلك كله فأين القبح لو كان المراد بلسان الصدق للأنبياء هو علي بن أبي طالب؟!

إن ذلك (لو كنتم تعقلون) ليس بقبيح، وليس بمستحيل، بل هو المستملح، والمستحسن، والجيد، والمحبذ، والرائع، واللطيف.

نعم ذلك هو عين الحسَن، وعين الحكمة، وعين الجمال، وعين الكمال ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[1].

والغريب أن يأتي البخاري بروايات هي في غاية القُبح، هي في غاية البُعد، هي في غاية الاستحالة، ومع ذلك يعتز بها، وتعتزون بها، بل وتتبجحون!!

ما أغرب هذه المفارقة؟ وإن عشت أراك الدهر عجباً... وسيأتي تفصيل ذلك آخر هذا الكتاب.

---

(١) سورة البقرة: ٧٦.

الأنواع الأربعة من الأدلة الروائية(١)

النوع الأول من الأدلة الروائية:

النوع الأول: الروايات الصريحة:

روايتان صحيحتا السند تصرحان بأن ﴿عَليّاً﴾ يعني: علي بن أبي طالب عليه السلام:

ولنبدأ بالروايات الشريفة، على حسب ما يراه أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، ثم ننتقل إلى بعض أتباع السقيفة، لنرى ما يقولون، حلاً ونقضاً، ثم نأتي إلى الشواهد القرآنية الكريمة الدالة على ذلك، ونختم القضية ببعض الأدلة العقلية على ذلك.

أولاً: لنا أن نتساءل، هل هناك روايات صحيحة السند تدلُ على أنّ: ﴿عَلِيّاً﴾ عَلَم، وليس وصفاً لـ﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾ في آية:

---

(١) طرف الخطاب في هذا المبحث، يعود إلى (الشيعي) من جديد، فانه المقصود الآن بالاستدلال، وسنذكر أدلة أخرى تصلح دليلاً حتى عند أهل الخلاف أيضاً، وأهم ما سيأتي مما يصلح دليلاً واضحاً حتى على المخالف هو (الشواهد القرآنية التسعة) فانتظر.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ في سورة مريم، التي هي السورة التاسعة عشرة من القرآن، الآية خمسون من هذه السورة المباركة؟

والجواب الصريح هو: إنه توجد ليس رواية صحيحة واحدة فحسب، وإنما توجد أكثر من رواية صحيحة في هذا الحقل، وسنستعرض ههنا روايتين هما في أعلى درجات الصحة، بمعنى أن سندها سندٌ لعله لا يُضارع، أو هو قليل المثيل في الصحة والجلالة والوثاقة.

ومن البديهي -رجالياً- أن الرواية الصحيحة يُتمسك بها دون كلام وبدون شك، فكيف لو وجدت روايتان صحيحتان على أقوال مختلف علماء الرجال؟!

سند الرواية الأولى في أعلى درجات الصحة

الرواية الأولى؛ يرويها الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده الراقي.

والعلماء يعرفون طبعاً هذه السلسلة من السند ومدى وثاقة رجال السند وجلالة شأنهم، لكن كثيراً من الناس ربما لا يعرف هذه الأسماء أو لعله يعرفها لكنه لا يعرف بعض الخصوصيات التي تلقي الضوء على عظمة ومكانة وجلالة ووثاقة أولئك العظماء؛ لذا فإننا في البداية سوف نتطرق وكإشارة سريعة لبعض الحديث عن السند، والذي يمكن أن نُعبّر عنه بالسند الذهبي، أو السلسلة الذهبية..

الراوي الأول: هو الشيخ الصدوق قدس سره في كتاب «كمال

الدين وتمام النعمة»، أو «إكمال الدين وإتمام النعمة».

والشيخ الصدوق رَحِمَهُ اللَّهُ كما تعلمون، وُلِدَ بدعاء خاص من الإمام الحجة المنتظر (عجّل الله فرجه)، والإمام الحجة عَلَيْهِ السَّلَامُ عبّر عنه عند ما بعث رسالة إلى والده، بهذا التعبير النادر وبهذا الوصف العظيم: «إنّهُ سيولد لك ولدٌ مباركٌ ينتفع به».

إذن، هو شخصية مباركة عملاقة استثنائية، كما أن له من المؤلفات ثلاثمائة كتاب، وهذا يشكل رقماً كبيراً جداً في ذاك الوقت، بل حتّى في هذا الوقت، خاصة لشخصية متعددة الأدوار والمهام والمسؤوليات.

بل إنه أشهر من أن يُذكر أو يوصف أو يُعرّف، فقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ شيخ الطائفة في زمانه ، وحتى أن بعض الرجاليين، يقول: «لم يُرَ في القميين مثلُهُ في حفظه وكثرة علمه، وكان حافظاً للأحاديث، بصيراً بالرجال»[1].

الراوي الثاني: هو (والد الشيخ الصدوق) رَحِمَهُ اللَّهُ.

فإن الشيخ الصدوق يروي هذه الرواية عن والده، ووالده أيضاً من الأعلام والثقات والمعروفين بالورع والتقوى والزهد، ويكفينا ما يقوله النجاشي حوله: «شيخ القميين في عصره، ومتقدمهم، وفقيههم، وثقتهم»[2].

---

(١) الفهرست للشيخ الطوسي قُدِّسَ سِرُّهُ: باب محمّد ص٢٣٧.

(٢) رجال النجاشي: ص٢٦١.

وأيضاً فإن الشيخ الصدوق يروي هذه الرواية عن شخصٍ آخر، يعني: أن الصدوق يرويها عن شخصين: عن والده، وعن شخص آخر، وذاك الآخر هو بدوره قمّة في الوثاقة والجلالة، وهو:

محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد:

ونلاحظ أيضاً، أن كبار علماء الرجال وَصَفوا هذا العظيم بـ(ثقةٌ ثقة)[١]، وليس فقط ثقة، بل: ثقة ثقة، و(عين)[٢] وهي عبارة أخرى قوية الدلالة، و(مسكون إليه)[٣] و(شيخ القميين وفقيههم، ومتقدمهم، ووجههم)[٤]، إلى آخر العبارات التي تشيد بهذا الإنسان العظيم، وهذا كله في الطبقة الثانية.

هؤلاء يروون عمّن؟

إنهم يروون عن:

الراوي الثالث: هو (سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمّي)،

وكان أيضاً في زمانه: (شيخ الطائفة)[٥]..

---

(١) المصدر نفسه: ص٣٨٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) رجال النجاشي: ص١٧٧.

ولاحظوا: أن سلسلة السند كلهم، ليسوا علماء أو مراجع عاديين فقط، بل إنهم أكبر علماء أهل البيت عليهم السلام في زمنهم، كابراً عن كابر، وستجدون السند حتّى آخره كذلك، فالسند في قمّة الجلالة والصحّة والوثاقة.

وقد وصفه علماء الرجال بـ«شيخ هذه الطائفة، وفقيهها، ووجهها»[١]، وكان (سعد بن عبد الله) حتّى عند أهل الخلاف محترماً جداً، وكان قد سمع من حديث العامّة شيئاً كثيراً، وسافر في طلب العلم، وصنّف كتباً كثيرة، وقد وصل إلينا من أسمائها اسم ثلاثين كتاباً. كما أن هذا العالم العظيم، روى على أقل تقدير «ألف ومائة واثنين وأربعين رواية»، وتوجد كلمات كثيرة حول هذا الرجل، فلنكتف بهذا القدر[٢].

هذا الراوي ينقل عمّن؟ إنه ينقل عن:

الراوي الرابع: وهو (يعقوب بن يزيد)

والذي وقع أيضاً في إسناد «كامل الزيارات»، وهو من مشاهير الثقات، ومن الذين وثقه كبار العلماء، وعبروا عنه: بأنه «ثقة صدوق»، وهي صفة بعد صفة، وكان «ثقةً صدوقاً»[٣]،

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) انظر: رجال النجاشي: ص١٧٧، الفهرست: ص٢١٥، رجال الطوسي: ص٣٩٩، رجال ابن داود ج١: ص١٦٧، الخلاصة، للعلامة الحلي: ص٧٨.

(٣) انظر: رجال النجاشي: ص٤٥٠، فهرست الطوسي: ص٥٠٨، رجال الكشي ج١: ص٦١٣، رجال ابن داود ج١: ص٣٧٩، الخلاصة: ص١٨٦.

وأوصافه وأحواله يمكن أن تراجعوها في كتب الرجال، كما أنه كان من أصحاب الإمام الكاظم والإمام الرضا والإمام الجواد والإمام الهادي (عليهم الصلاة وأزكى السلام).

هذا الرجل العظيم ينقل عمّن؟ إنه ينقل عن:

الراوي الخامس: وهو (محمّد بن أبي عُمير).

وهو من (أصحاب الإجماع) وكان معروفاً بالزهد والورع والنُسك، عند العامّة والخاصة، وإليكم بعض العبارات التي وردت في وصف محمّد بن أبي عمير:

«كان من أوثق الناس عند الخاصة والعامّة، وأنسكهم نُسكا، وأورعهم، وأعبدهم»[١]، وقد وصفه الجاحظ في كتابه «فخر قحطان على عدنان»: «إنّهُ كان واحد أهل زمانه في الأشياء كلها»[٢].

هذا العالم العظيم ينقل عمَّن؟ إنه ينقل عن:

الراوي السادس: وهو (هشام بن سالم)

وقد عبّر عنهُ الرواة والمؤرخون: بـ«ثقة ثقة»[٣]، والشيخ المفيد رحمه الله له عبارة قوية في حق هشام بن سالم؛ إذ يقول عنه: «إنه من الرؤساء والأعلام المأخوذ منهم الحلال والحرام، والفتيا

(١) الفهرست للشيخ الطوسي: ٢١٨.
(٢) نقلا عن فهرست الطوسي: ص٢١٨.
(٣) رجال النجاشي: ص٤٣٤.

والأحكام، الذين لا يُطعن فيهم بشيء، ولا طريقة إلى ذم واحد منهم»[١].

وهشام بن سالم أيضاً من المشهورين في مقامه العلمي، وفي زهده وورعه، وتقواه ووثاقته..

ويقع في سلسلة السند ختاماً:

الراوي السابع: وهو (أبو بصير)

وهو معروف بمكانته، وجلالة شأنه، وعظمته أيضاً[٢].

ومن شواهد جلالة أبي بصير أنّ محمّد بن مسلم -على عظمته وعلوِّ مكانته[٣]- كان يصلي خلف أبي بصير في طريق مكة.

إذن: هذا السند من حيث الوثاقة في أعلى درجات الاعتبار.

نص الرواية الصحيحة الأولى:

ولنقرأ الآن الرواية التي رواها هؤلاء الأعلام الفطاحل، وعيون الأمة وثقات الأئمة، وشيوخ الطائفة، ومراجعها العظمى

(١) جوابات أهل الموصل: ص٢٥.

(٢) لا يخفى أن (أبا بصير) ينصرف إلى يحيى بن القاسم، وهو (أبو بصير الأسدي المكفوف) وهو الثقة المعروف الذي عدّه الكشِّي من أصحاب الإجماع الأول، ولا أقل من تردده بينه وبين ليث بن البختري المرادي، وهو أيضاً ثقة.

(٣) كان الإمام الصادق عليه السلام يُرجع الناس إليه في الفتيا بل كان يُرجع بعض أصحابه إليه، وكان يقول إنَّه كان عند أبي وجيهاً. انظر: الخلاصة: ص١٤٩.

في أزمانهم والرواية طويلة، ونحنُ نقتطف منها موضع الحاجة فقط:

يقول الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية:

«﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ[1] وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ الله وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ يعني: به علي بن أبي طالب عليه السلام؛ لأنّ إبراهيم عليه السلام كان قد دعا الله عزّ وجلّ أن يجعل له لسان صدقٍ في الآخرين..»[2] إلى آخر الرواية المُطولة.

---

(١) المقصود هو إبراهيم النبي.

(٢) كمال الدين: ص١٣٩، بحار الأنوار ج٣٥، ص٥٩، والبرهان في تفسير القرآن، في تفسير الآية الكريمة.

ثم انه لا يخفى انه توجد روايتان بسندين احداهما رواية الصدوق في كمال الدين، بهذا السند الذي ذكرناه. والثانية رواية الكافي بسند آخر، (علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن ابي عمر عن هشام بن سالم عن أبي أيوب الخزاز عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال...) الكافي كتاب الروضة ج٨: ص٣٦٦، ح: ٥٥٨، ولا وجه لما صنعه بعض محققي بعض طبعات (كمال الدين) من إرجاع رواية الصدوق، للكافي، واعتبارهما رواية واحدة ثم تصحيح رواية (كمال الدين) على حسب رواية (الكافي) فان الظاهر وجود روايتين بسندين كل منهما تشتمل على خصوصيات وزيادات ليست في الأخرى، خاصة إذا لاحظنا أن هشام بن سالم يروي مباشرة عن الإمام الصادق، كما عن الإمام الكاظم، فلم يكن بحاجة إلى توسيط أبي أيوب الخزاز الذي يروي عن أبي بصير الذي يروي عن الإمام الصادق عليه السلام - كما في الكافي - فالظاهر وجود كلتا الروايتين بطريقين ولكلٍ منهما خصوصيات. وبناء العقلاء على التعدد فيما لو روى راوٍ حادثةً بسندين، وكان في كل منهما خصوصيات تنفرد بها، لكن من دون

فهـذه رواية واضحة صريحة صحيحـة، بيِّنة في الدلالة على المقصـود والمـراد بــ :﴿وَجَعَلْنَا لَـهُمْ لِسَـانَ صِـدْقٍ عَلِيًّا﴾ حيث يُصـرّح الإمام (عليـه الصلاة وأزكى السـلام) في هـذه الرواية بـ: (يعني به علي بن أبي طالب) (عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام).

الرواية الصحيحة الثانية ونصها:

الروايـة الثانيـة: وهـي أيضـاً صحيحـة السـند، وواضحـة الدلالـة علـى المقصـود، ويرويهـا علـي بـن إبراهيـم رحمه الله وهـو المفسـر المعـروف الشـهير بفضلـه وجلالته، وهو الـذي قد روى أكثـر مـن سـبعة آلاف روايـة، وقد وردت فـي حقه عبـارات ذات دلالات عظيمة، مثل: «إنّه ثقة في الحديث، ثبتٌ، معتمد، صحيح المذهب»[1]، وإن كنّا في غنى عنها لأنه مجمع عليه.

كما أن والده وقع في طريق إسناد أكثر من ستة آلاف رواية.

وهـذان العلمان يعدّان من أشـهر الأعلام فـي تاريخ علماء ورواة شيعة أهل البيت عليهم السلام.

منافاة وتعارض، فإن بناءهم على إكمال الصورة بلحاظ مجموع الروايتين وعدم طرح بعض خصوصيات احداهما لعدم ورودها في الأخرى، وعدم إرجاع احداهما للأخرى بدعوى انها رواية واحدة فقط، وان الاختلاف نشأ من خطأ النساخ أو إضافة كلام الناقل مثلاً. ومما يشهد لذلك اعتماد العلامة المجلسي – وهو خريت هذا الفن – على رواية الصدوق من دون إرجاعها لرواية الكليني.

(١) انظر: رجال النجاشي: ص٢٦٠، رجال ابن داود ج١: ص٢٣٧، الخلاصة: ص١٠٠.

علي بن إبراهيم رحمه الله يقول: « ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ يعني: لإبراهيم وإسحاق ويعقوب ﴿مِن رَّحْمَتِنَا﴾ يعني (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ يعني: أمير المؤمنين عليه السلام »[1].

قال علي بن إبراهيم: «حدثني بذلك أبي، عن الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام».

وهذا هو طريق الرواية، أي إن هنالك واسطة واحدة فقط بين الراوي وبين الإمام عليه السلام.

إذن: هناك روايتان صحيحتان -حسب هذا التتبع الناقص العاجل- لا يرقى إليهما الشك، تصرحان بأنّ المقصود بـ: ﴿لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ هو: علي بن أبي طالب (عليه الصلاة وأزكى السلام).

---

(١) راجع تفسير علي بن إبراهيم القمي ج٢: ص٥١، وعنه البحار للشيخ المجلسي قدس سره ج١٢: ص٩٣.

النوع الثاني: الروايات المستفيضة

روايات مستفيضة تدل على ذلك:

هناك روايات أخرى كثيرة مستفيضة دون شك، وهذه قد لا تكون بقوة الصحيحتين السابقتين لكنها تتعاضد فيما بينها ويجبر بعضها بعضاً.

وهي تصرّح بوجود اسم الإمام علي (عليه سلام الله) في القرآن الكريم، أو تذكر الآيات التي تضمنت اسمه المبارك، وللباحث أن يراجع تفسير (البرهان) و(بحار الأنوار) وغيرها ليطلع على عدد منها.

فإنها روايات مستفيضة، وان الواحد منها إذا انفرد ربما يقال لعله لا يكون حجة، لكنها بتعاضدها تفيد المقصود، وتنتج المطلوب، وبناء العقلاء على حجية مثل ذلك أيضاً.

ولعل اعتمادهم على (المستفيضة) لا يقل عن اعتمادهم على (الصحيحة). ومما يوضح ذلك معادلة (حساب الاحتمالات) المعروف.



النوع الثالث : روايات من طرق العامّة

أحـد كبار علماء العامّـة يؤكد أن ﴿عَلِيّاً﴾ عَلَـمٌ للإمام علي عليه السلام. والغريـب أنّ بعض كبـار علماء العامّة صرّح بـأنّ ﴿عَلِيّاً﴾ في هذه الآية الكريمة يعني علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذا العالم يعـدّ من كبار ومشـاهير علماء أهل السـنة، وهو عبيـد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد الحسـكاني الحنفي المعروف[1]، في كتابه

(١) الحاكم الحسكاني قال عنه السيوطي في (طبقات الحفاظ) (الحسكاني القاضي المحدث أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حسكان القرشي العامري النيسابوري - ويعرف بابن الحذاء - شيخ متقن ذو عناية تامة بعلم الحديث، عمّر وعلا إسناده، وصنف في الأبواب وجمع...)

وقال الذهبي في أخر الطبعة ١٤ تحت الرقم ١٠٣٢ من كتاب (تذكرة الحفاظ)

نظير ذلك ومنه (شيخ متقن ذو عناية تامة بعلم الحديث وهو من ذرية الأمير عبد الله بن عامر بن كريز الذي افتتح خراسان زمن عثمان، وكان معمراً عالي الاسناد... وما زال يسمع ويجمع ويفيد....)

هذا. ولا يمكن تضعيف الحسكاني بما ذكره الذهبي بعد ذلك (ووجدت له مجلساً يدل على تشيعه وخبرته بالحديث وهو تصحيح خبر

«شواهد التنزيل لقواعد التفضيل» المجلد الأول صفحة ٣٥٨ (وحسب طبعة أخرى صفحة ٤٦٣).

ولاحظوا كم هي حساسة جداً هذه المسألة: اسمُ علي بن أبي طالب مذكورٌ بالصراحة في القرآن الكريم!! وكيف يجرأ عالم سني شهير أنْ يصرح بذلك في كتابه رغم كلّ الإرهاب الذي يلفُ

رد الشمس لعلي رضي الله عنه وترغيم النواصب الشمس).

وذلك لأن بناء العقلاء من كل الملل والنحل على (الاتقان والخبروية) وقد اعترف الذهبي والسيوطي بانه (متقن، ذو عناية تامة بعلم الحديث... وما زال يسمع ويجمع ويفيد). ثم هل يعد جريمة إذا اعتقد عالم باحث محقق بصحة حديث ورد عن النبي صلى الله عليه وآله لأنه عثر على الأدلة الروائية المختلفة على صحة ذلك الحديث؟ بل ان ذلك يعد دليلاً على ورعه وتقواه حيث لم يَحُل التعصب لمذهبه، عن ان يذعن بما وصله من طرق مختلفة لحديث رد الشمس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهل هو إلا عامل بقوله تعالى: **﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾**.

هذا إضافة إلى أن (الحسكاني) أدان (النواصب الشُّمس) ولا يوجد مسلم إلا وهو يدين النواصب، فكيف يعد ذلك دليلاً على تشيعه؟ ثم هل يعد (التشيع) على فرضية جريمة إذا كان عن دليل وبسبب روايات رسول الله الواصلة للمحقق؟

ثم انه لو كان تصحيح حديث ورد عن رسول الله، أو تأكيده، أو الاعتماد عليه، في حق علي عليه السلام، دليلاً على تشيع الفقيه الراوي للحديث أو المحدث الراوي له، لكان اللازم على الذهبي أن يفتي بتشيع أغلب بل كل علماء المخالفين - إلا النواصب وإلا النادر منهم - لأنهم رووا رواية بل روايات في فضائل علي بن أبي طالب، فراجع التفاسير وكتب الحديث والفقه من كتب العامّة، فستجدها طافحة بالأحاديث عن مقام ومنزلة أو فضائل الإمام علي عليه السلام

الأجواء؟! إلا لو كانت الروايات في هذا الحقل من القوة والمتانة بحيث لم يجد بُدّا إلا أن ينقلها وينشر الحق على رؤوس الأشهاد!!

ومـن الملاحظ إنـه حتّى في هذا الزمن فـإن الكثير من أتباع أهـل البيـت من علمائهـم وعامتهم يحـذرون أو يتقـون أن يقولوا بعض هذا الذي نقوله الآن، بل إن من يقول ذلك قد يتصوره بعض الناس متهوراً فيما يصفه البعض بالشجاعة!! فيكف إذا روى ذلك عالم بكري[1] شهير في كتابه، رغم أن الضغط على مثل هذا العالم مضاعـف كمـا هو معلـوم! وتلك قرينـة عقلائية أكيـدة عامة على صحة تلك الرواية أو الروايات.

يقول في (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل): قال رسول الله ﷺ: «ليلـة عُرِجَ بي إلى السـماء، حملني جبرائيـل على جناحه الأيمن، فقيل لي: مَنْ استخلفته على أهل الأرض؟»

وتدبروا في المفارقة الغريبة:

أهل السـماء يسألون، وأهل الأرض ينكرون؟! ويقولون: لا ضرورة لأن يعين النبي ﷺ خليفة، بل ربما قالوا ذلك لغو!

والا يناقض ذلك صريح (الفطرة) و(الوجدان)!!

فإن الأب عندما يسافر هل يترك أولاده سدى، هَمَلاً؟!

وماذا عن رئيس الشـركة أو مدير المدرسـة أو المستشفى أو قائد الجيش لو سافر دون أن يعين نائباً أو خليفة، ألا يذمه العقلاء؟!

---

(١) نسبة إلى أبي بكر وذلك لأنه المؤسس لمذهب أهل العامّة.

وألا يستحق العتاب بل العقاب؟!

ولـو حـدثَ حدثٌ فـي غيابه مـن جريمة أو سـرقة أو ضياع طفل أو ما أشبه ألا يعدّ هو المسؤول الأول؟![1]

«فقلـتُ: خيـرَ أهلهـا لها أهـلا: علي بـن أبي طالـب أخي، وحبيبـي، وصهـري يعني ابـن عمي، فقيـل لي : يا محمـد أتحبه؟ فقلت: نعم يا ربَّ العالمين».

ومن هذا الجواب يظهر أن: «قيل لي» كانت من ربَّ العزّة والجلال.

«فقال لـي» يعني: الله تبارك اسـمه قال لمحمـدٍ المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: «أحبّـهُ ومُرْ أمتك بحبه، فإني أنا العلي الأعلى اشـتققت له من أسمائي اسما فسميته علياً[2]، فهبط جبرائيل، فقال: إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: إقرأ، قلت: وما أقرأ؟ قال: **﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَـهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾**[3].

---

(١) ثم لو كان تعيين (الخليفة) غير ضروري، وليس من (الحكمة) ولذا لم يعين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خليفته، فلماذا عين أبو بكر خليفته؟! ولماذا عين عمر الخليفة وحصره في واحد من ستة؟ إلا أن يصرحوا بأنهم أشد حرصاً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ والعياذ بالله ـ على شؤون الأمة!

(٢) وما أوضح ذلك في الدلالة على أن (علياً) في الآية الشريفة هو علم لعلي بن أبي طالب، فلاحظ قوله تعالى: (اشتققت له من أسمائي إسماً فسميته علياً) ثم نزول جبرئيل بالآية الشريفة (وجعلنا لهم لسان صدق عليا)

(٣) شواهد التنزيل للحسكاني: ج١ ص٤٦٣ وقد رواها الحسكاني عن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن موسى البزاز عن هلال بن محمد بن جعفر بن سعدان عن أبي القاسم اسماعيل بن علي الخزاعي عن أبيه

هذه الرواية ينقلها مَنْ؟

ينقلها هذا العالم السني الشهير، وكفى بذلك شاهداً ودليلاً.

ولو تتبع متتبعٌ لوجد أضعاف ما أشرت له ههنا من الروايات في كتب الفريقين، فإنه مع لحاظ أنني لست متفرغاً لهذا الحقل، ولكن مع ذلك ومع بعض التتبع وجدت هذه الروايات في كتب الفطاحل من الفريقين.. فكيف إذا تتبع الإنسان، وبذل جهداً في ذلك؟

بل كيف لو كانت لا تزال بأيدينا الألوف بل عشرات الألوف من الكتب التي أُتلفت؟ فكم من كتبنا أُحرقت؟ وكم من كتبنا ألقيت في نهر دجلة والفرات؟ حتّى أن النهر تحول إلى نهر أسود من الحبر!

تصوروا ذلك، على الرغم من أنّ نهر دجلة والفرات هما نهران عظيمان، فأيُّ كمٍّ هائل من الكتب ولعلها تكون بالملايين ألقيت في نهر دجلة حتّى تتحول مياه النهر الجاري العظيم إلى مياه سوداء ولمدة ثلاثة أيام؟!

هذه الكتب كلها أتلفت، وربما توجد في تلك الكتب أضعاف، أضعاف، أضعاف، بل وأكثر ممّا وصل إلينا من الروايات ومن الأدلة.

الإرهاب في عصر الحريات! ومنع طباعة الكتب!

ولأن الأشياء تعرف بأشباهها كما تعرف بأضدادها، فمن المفيد أن يلاحظ الآن وفي عصر العلم والحريات كيف أن

كثيراً من الأحداث يعمّى عليها ويُطمّس عليها، وكيف أن الكتب ممنوعة.

الآن «الكافي» الشريف في البلاد الإسلامية غالباً أو شبه الغالب ممنوع! فكيف بذاك الزمان؟!

فلو وصلت إلينا رواية أو كتاب في فضائل أهل البيت عليهم السلام لكان ذلك كرامة خارقة للعادة، فكيف برواية تقول: إن الآية الشريفة تتحدث عن علي بن أبي طالب عليه السلام وكون المراد بـ﴿عَلياً﴾ اسمه المبارك، ألا يعد ذلك معجزة؟!

وألا يعد دليلاً قاطعاً على أن هذه الرواية هي واحدة من مئات أو ألوف أمثالها التي منعت، وقد أفلتت هذه من يد (الرقيب الرهيب)؟!

وألا يعد دليلاً واضحاً على قوتها وقطعية صدورها، حتّى استطاعت المقاومة واختراق حاجز الزمان، رغم قوته وكثافته وعبر مئات السنين؟!

والغريب أننا نشهد الآن في عصر الحريات كتاب المسيحي يُطبع ولا يوجد معترض، وكتاب العلماني يطبع ويوزع ولا يوجد مانع أو رادع، بل الكتاب المعادي للدين، بل الكتاب الذي هو ضد الله خالق الكون سبحانه وتعالى يُطبع، ولا يحرك مسؤول ساكناً[1]، لكن (الكافي) الشريف الذي يتضمن ينابيع ومعارف

---

(١) بل لعل بعض البلاد التي تسمى إسلامية، تشجع وتدعم طباعة هذه الكتب.

وروايات الرسول الأعظم ﷺ والأئمة الأطهار (عليهم سلام الله وصلواته)، ممنوع!! وصاحب المطبعة لعلّهُ يُجرّم، والذي نشر هذا الكتاب أو وزعه، لعله يُغرّم، والمؤلف (إذا كان حاضراً الآن) ربما يُحاكم ..

الآن الوضع هكذا، فكيف في تلك الأزمنة، والضلال مُخيّم والظلام مستحكم وبشكل رهيب، ورغم ذلك كله تصلنا هذه الروايات؟!



النوع الرابع: روايات شأن النزول

روايات شأن نزول سائر الآيات، والحديث عنها طويل جداً، ولكن سنكتفي ههنا بالإشارة؛ فإن هناك المئات من الروايات، بل الألوف من الروايات التي تحتوي على الكثير من الروايات صحيحة السند عند الشيعة، وعند السنة، وهي التي وردت حول آيات كثيرة جداً -منها آية ﴿الصادقين﴾- وأنها نزلت في علي بن أبي طالب (عليهما الصلاة وأزكى السلام) دون شك، أو أُولت به، أو كانت كناية عنه، فإنها بمجموعها ـ آيات وروايات ـ تعد أقوى من ألف تصريح يصدر من أي شخص حول أي موضوع.

توضيح ذلك: إن المشهور ذكروا أن الآيات النازلة في شأن علي عليه السلام والمؤولة به هي ثلاثمائة وثلاث عشرة آية كريمة.

لكن السيد العمّ (حفظه الله)[1] في كتاب «علي عليه السلام في القرآن» بكلا جزئيه جمع أكثر من سبعمائة آية قرآنية كريمة،

(١) هو المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله).

وردت فيها روايات كثيرة من طرق السنة فحسب، -فيكف بالروايات المروية عن طرقنا- ليس بالعشرات، بل بالمئات، وما جمعه (دام ظله) يشكل بعض الروايات الشريفة في هذا الحقل، ولو قيض الله سبحانه وتعالى من يتفرغ لذلك، ويتتبع بشكل أكثر، فإنه ربما يكتشف أن هذه الروايات تصل إلى الألوف، ولعلها مع ما لم يصل بأيدينا منها ممّا أحرق أو أغرق أو بقي مخطوطاً يبلغ عشرات الألوف.

الطغاة ضد أهل البيت عليهم السلام

وذلك كله على الرغم من أن التاريخ كله والطغاة كلهم كانوا ضد أهل البيت (عليهم من الله السلام)، وكان الحاكم يتخذ سياسة التجهيل المطلق، والتعتيم الإعلامي الشديد، وسياسة البطش والإرهاب بكل من يذكر فضيلة لأمير المؤمنين (عليه سلام الله)، بل كثيراً ما كانوا يقتلون الشخص على روايته رواية واحدة يرويها، أو على ذكره فضيلة واحد لعلي بن أبي طالب (عليهما صلوات الله وسلامه) وإن كانت فضيلة عادية في ظاهرها، كما في زمن معاوية والحجاج وغيرهما، فكيف إذا روى شخص بأنّ القرآن الكريم قد صرّح باسم هذا العظيم، تُرى: هذا الشخص ماذا كانوا سيفعلون به؟! وماذا كانوا سيفعلون بعائلته؟! بل ـ أحياناً ولعلها لم تكن بالقليلة ـ وماذا بأصدقائه بل بكل عشيرته؟!

إن هذه تعدّ قرينة عامة على صدق ما وصل إلينا من هذه الروايات، بل إننا لا نحتاج كي نطمئن بالصدور حتّى إلى رواية

واحدة صحيحة، فإنه إذا وصلتنا رواية واحدة فقط، حتّى لو لم تكن صحيحة بالمنطق السَنَدي الرجالي، مع هذا الجو من الإرهاب العجيب، لكفى ذلك في بناء العقلاء في القول بحجيتها، فكيف لو كانت هناك -حسب التتبع الناقص- روايتان صحيحتان أولاً، وكانت هنالك روايات مستفيضة في خصوص هذه الآية القرآنية الكريمة ثانياً. وكيف إذا علمنا ثالثا بان هناك:

ألف آية نزلت في الإمام علي عليه السلام

حسب الاستقراء الأولي الناقص وجد عدد من كبار العلماء أن هناك ثلاثمائة وثلاث عشرة آية قرآنية نزلت في شأن الإمام علي بن أبي طالب أو أوّلت به، ثم وبتتبع أكثر وجد بعض آخر من كبار العلماء - وكما سبق - ان هناك أكثر من سبعمائة آية في القرآن الكريم نزلت في شأن الإمام علي أو أوّلت به ولكن التتبع المستفيض يقودنا إلى الأكثر من ذلك وربما سمعتُ من السيد العمّ (حفظه الله) بأنّهُ بعد ما ألف هذا الكتاب «علي عليه السلام في القرآن» بفترة، تتبع بعد ذلك، فوجدَ أنّ الآيات التي نزلت في شأن علي بن أبي طالب عليه السلام، أو أوِّلت به بصراحة، أو بالكناية، بلغت ألف آية قرآنية كريمة[1].

---

(١) وقد أطلعني أحد الطلاب الأفاضل بعد هذا الحديث بأيام على كتاب «١٠٠٠ آية نزلت في الإمام علي عليه السلام » علماً بأن اسم الكتاب كما وضعه المؤلف هو «اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية» ومؤلفه هو السيد هاشم البحراني قدس سره الذي قال عنه الشيخ الحر العاملي قدس سره في (أمل الآمال): «فاضل عالم ماهر مدقق فقيه عارف بالتفسير والعربي

ولعمري إن هذه حقيقة معجزة، أن يصل إلى أيدينا هذا الكم الهائل من الروايات رغم كل الإرهاب والتعتيم الإعلامي الشديد والشديد جداً.

ومن الواضح أن هذا الدليل يحتاج إلى سنين من الحديث والكلام، والعشرات من الكتب والدراسات، إذ ليس الحديث عن آية أو آيتين، وإنما الحديث عن أكثر من سبعمائة آية بل الحديث يدور حول ألف آية من القرآن الكريم، بما حولها من ألوف الروايات...!!

ولعمري إنها حجة الله البالغة.. ولكن ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا**﴾[1].

والرجال» وقال الشيخ عباس القمي تَتِّئ كما في (سفينة البحار): «بلغ ـ أي السيد هاشم ـ في القدس والتقوى بمرتبة أن (صاحب الجواهر) قال في بحث العدالة: لو كان معنى العدالة الملكة دون حسن الظاهر فلا يمكن الحكم بعدالة شخص أبدا إلاّ في مثل المقدس الأردبيلي والسيد هاشم البحراني على ما ينقل في أحوالهما» راجع سفينة البحار: ج٢ ص٧١٧، وجواهر الكلام: ج١٣ ص٢٩٥.

وكتاب (ألف آية نزلت في الإمام علي عليه السلام) يقع في ٥٣٠ صفحة حسب الطبعة التي لدي، وقد فرغ المؤلف من تأليفه في ١٠٩٦هـ يوم مولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والإمام الصادق (عليه سلام الله) في ١٧ ربيع الأول، علماً بأن المؤلف الكبير استعرض في هذا الكتاب ألف اسم وصفة وردت في القرآن الكريم للإمام علي عليه السلام ولعل اثنين منها أو أكثر اجتمع في آية واحدة، فليلاحظ.

(١) سورة النمل: ١٤.

تسعة أدلة على أن ﴿عَلِياً﴾ في آية ﴿لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ هو الإمام علي عليه السلام

والآن لننتقل إلى (الأدلة) و(الشواهد) و(القرائن) العامّة أو الخاصة الدالة على أن المقصود بـ﴿علياً﴾ في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا**﴾[1] هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فإن القرائن والشواهد المستفادة والمنتزعة من نفس الآية الشريفة والآيات المحيطة بها الدالة على أن: ﴿**علياً**﴾ هنا ليس صفةً وإنما هو عَلَم هي متعددة وهي أكثر من عشرة، نذكر الآن تسعة منها فقط، وهي تتوزع ما بين الشواهد من نفس (المفردات) في الآية الكريمة، وبين الشواهد من (السياق والجو العام)[2].

١. (اللسان) يُكنَّى به عن (الشخص)

الشاهد الأول: وهو يعتمد على التدبر في المفردات ـ نلاحظه في آية: ﴿**وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا**﴾ فإن كلمة (لسان) عادة يُكنَّى بها عن الشخص، ولذا يقال مثلاً: (فلان لساني الناطق) علماً بأن المعنى الحقيقي ليس هو المراد في الآية كما هو واضح؛ إذ لا يقصد: جعلنا له هذا اللسان، أي القطعة من اللحم الموجودة في الفم؛ لأن هذا غير مُراد قطعاً.

---

(١) سورة مريم: ٥٠.

(٢) ولا يخفى أن بعض هذه الشواهد تعد (دليلًا) وبعضها يمكن أن تعدّ (مؤيداً) إلا انها بتعاضدها تصلح دليلاً حسب معادلة حساب الاحتمالات.

فالمراد هو: المعنى المجازي لا الحقيقي للسان، ولكن ما هو المعنى المجازي هنا؟ فإنه يحتمل:

أ -أن يراد به (شخص ذو لسان صدق) أو (شخص هو لسان صدق) كما نستظهر، وتدل عليه الروايات الصحيحة السابقة، وكما تدل عليه الأدلة والقرائن القرآنية اللاحقة.

ب -ويحتمل أن يُراد به (الذكر الحسن) كما تقولون.

لكن المشكلة والإشكال في هذا الاحتمال الثاني هو أن (اللسان) لا يكنى به عن (الذكر الحسن) وإنما يُكنى به عن (الشخص) عادةً، تقول: (فلان لساني الناطق) أو (لساني في القوم)، هكذا يقولون عادةً، فـ ﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾ يعني شخصاً ذا لسان صدق.

وكل متأمل في الأعراف سيجد بوضوح أنهم لا يُكنّون عن المعنى، أي السمعة والذكر الحسن باللسان، وإنما يكنى به عن الشخص، تقول: (فلان هو لساني الناطق، أو يدي الباطشة، أو عيني الناظرة)، ولا تقول فيما إذا أردت بيان أن سمعتك حسنة: (إن لسانك حسن). كما لا تقول إذا أردت بيان أن سمعته حسنة: (إن لسانه حسن).

فهذه هي القرينة الأولى: وهي أن (اللسان) يُكنى به عن الشخص عادةً، وإذا أرادوا (الذكر الحسن) فإنهم يقولون: (سمعة حسنة أو جيدة) مثلاً، ولا يقولون: (لسان حسن أو جيد).

والأمر في الطلب والدعاء كذلك؛ إذ تطلب: (رب اجعلي لي سمعة حسنة) ولا تقول: (رب اجعل لي لساناً حسناً) قاصداً سمعة حسنة.

والكلام في الظهور ليس الامتناع للقسيم.

ثم بعد ذلك، لو أننا تنزلنا وسلمنا فرضا، لكن نقول: لو ثبت الإمكان والحسن، فإنه لا مانعة جمع من إرادتهما معاً، فإنه لا تنافي بينهما، كظهر وكبطن، بل كمصداقين أو صنفين للكلي، فإنه على تقدير صحة وحسن التكنية عن الشخص باللسان، فإن الأشمل والأكمل والأفضل في طلب إبراهيم(١) (على نبينا وآله وعليه السلام)، أن يطلبهما معاً، أي أن يطلب شخصاً من ذريته يكون ذا لسان صدق وأن يطلب السمعة والذكر الحسن، فيكون إجابة الطلب(٢) بأن يمنحه الله تعالى الحُسنيين معاً، ومن الروعة والجمال أن يجمعهما إبراهيم (على نبينا وآله وعليه سلام الله) في طلبه والله تعالى في استجابته وهبته في جملة واحدة؛ فإن خير الكلام ما قل ودل، وقد فصلّنا في «مباحث الأصول كتاب القطع» وفي كتاب «قاعدة الملازمة بين حكمي العقل والشرع» وكتاب «الضوابط الكلية لضمان الإصابة في الأحكام العقلية» في الحديث حول الوجوه المتصورة للجمع بين الباطن والظاهر، ولإرادة أكثر من معنى من لفظ واحد، كما برهنّا إمكانه، فليلاحظ وليتأمل.

---

(١) في قوله تعالى: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾.
(٢) في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾.

٢. اللسان لا يوصف بـ(علي) عادة

القرينة الثانية: إن (اللسان) لا يوصف بـ(علي)، ذلك أن اللسان قد يوصف بـ(طويل)، فيقال: فلان لسانه طويل، لكن هل سمعت أحداً يقول: (فلان لسانه عَليٌّ)؟!

إنني لم أسمع، وبحثت فما وجدت، فإن سمع أحد فليخبرنا، ونحن كلنا عرب ولله الحمد، وعندنا كتب اللغة، وعندنا العرف، هل سمعتم أحداً يقول: (فلان لسانه علي)؟ إنهم يقولون: لسانه طويل، أو لسانه بذيء مثلاً، أو لسانه عذب، أما: لسانه علي!! فليس من المعهود توصيف (اللسان) بـ(علي). فليس (علياً) إذن صفة بل هو عَلَم.

وفي الآية القرآنية الكريمة: ﴿**وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا**﴾ فإنه وحسب كلامهم فإن ﴿**لِسَانَ صِدْقٍ**﴾ يعني الذكر الحسن، والحال أن اللسان لا يُوصف بعلي، وهو مستبعد لغةً، كما لا يوصف (الذكر الحسن) بـ(علي) أيضاً.

إذن لا مناص لنا إلاّ بالقول بأن "علياً" هو اسم شخصٍ، أي جعلنا لهم شخصاً ذا لسان صدق وهو علي أمير المؤمنين عليه السلام.

والحاصل هو: أن القرينة الأولى، هي كلمة لسان نفسها؛ إذ أن اللسان يُكنى به عن الشخص، وليس عن المعنى عادةً.

أما القرينة الثانية فقد يقال: إنها تنتج (قبح إرادة الصفة) فإن (علياً) لا يطلق على اللسان ولا يُوصف اللسان بعلي، وإنما

يوصف بالعذب، أو ما أشبه ذلك من الألفاظ، فتأمل، والله العالم.

٣. ﴿جعلنا﴾ هنا هي نظير ﴿اجعل لي وزيراً﴾

القرينة الثالثة: ترتكز على كلمة ﴿وَاجْعَل﴾، ﴿وَجَعَلْنَا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾ وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾، حيث إننا عندما نتدبر في ﴿واجعل﴾ هذه، وعندما نقارنها بـ﴿واجعل﴾ أخرى في القرآن الكريم، نرى الوزان وزاناً واحداً، والقرآن يُفسر بعضهُ بعضاً، فلاحظوا الآية القرآنية الكريمة الأُخرى: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي﴾[1].

ولو كانت الآية هكذا: (واجعل لي وزيراً من أهلي علياً)، فهل يصح لواحد أن يقول: (علياً) يعني عالياً؟ فإنه يمكن أن يقال له: كلا؛ لأن الوزير لا يُوصف بالعالي والعلي، كما أن اللسان لا يُوصف بـ(عالياً) و(علياً)، ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾..

وفي آيتنا الشريفة فإن: ﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾ تعادل: ﴿وَزِيراً﴾ في: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ و: ﴿عَلِيّاً﴾ تعادل ﴿هَارُونَ أَخِي﴾، لاحظوا السياق، ولاحظوا البيان، ﴿اجعل﴾ أو ﴿جعلنا﴾[2]:

---

(١) سورة طه: ٢٩ - ٣٠.

(٢) وهناك المزيد من البحث في هذين اللفظين: ﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾ و﴿عَلِيّاً﴾، وهل هما مفعولان أو الثاني بدل، أو غير ذلك؟ ربما نتطرق في المستقبل إلى تفصيل أكثر، بإذن الله تعالى.

﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي﴾.

وهنا يقول: ﴿وَجَعَلْنَا لَـهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾.

فهـذه تقابل تلك، وتلك تقابل تلك، وهذه هي القرينة الثالثة في الآية القرآنية الشريفة. لاحظوا المخطط التالي:

الآية	الآية	المقارنة
اجعل لي وزيراً من أهلي	وجعلنا لهم لسان صدق	(وزيراً من أهلي) ترمز إلى (شخص) كذلك (لسان صدق)
هارون أخي	علياً	(هـارون أخـي) هو اسـم شخص، كذلك (علياً)

لو كان اللفظ: عمرًا!

وإليكـم هـذه اللفتة اللطيفة قبـل التطرق للقرائـن الأخرى، لاحظوا؛ فلـو أن هذه الآية القرآنية الكريمـة كانت فرضاً[١] هكذا: (ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عمر!!) فما الذي كان سيحدث؟ كانوا يملؤون الدنيا ضجيجاً وعجيجاً بأن المراد به (ابن الخطاب)، وأن (عمر) هنا اسم عَلَم وليس صفة أي (عامراً)، لأن اللسان لا يوصف بـ(العامر)[٢]!

(١) وفرض المحال ليس بمحال كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ﴾.

(٢) مع أن الصحيح وصف اللسان به، إذ يقال مثلًا: لسانه عامر بذكر الله.

فكيف (باؤكم) المتوهمة تجر، و(باؤنا) الحقيقية لا تجر؟!

ولكن لأنّ تلك هي مكرمة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فيجب -عندهم- أن تساق الآية على خلاف ظاهرها! وان يُقصقص اسمه المبارك، ويجب أن يعمل فيه مقص الرقيب!

صحبة أبي بكر في الغار فضيلة أم رذيلة؟

والدليل على ذلك، إنّ الله تعالى ذكر في كتابه الكريم أمراً لا دلالة له على مرادهم أبداً، ولكن مع ذلك تراهم قد رفعوه علماً وراية وسوطاً على رؤوس العالمين!!

وذلك في آية الغار، إذ يقول الله تعالى في الآية القرآنية: **﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾**(١).

فإنهم منذ ألف وأربعمائة سنة يقرعون العالم بكلمة (صاحبه)، معتبريها فضيلة لصاحبهم والحال أنها:

أولاً: كلمة الصاحب ليست مكرمة أو فضيلة، فإن المؤمن قد يصحب الفاسق، والفاسق قد يصحب المؤمن، فإن "الصحبة" بما هي هي ليست دليل خير ولا دليل شر، قال تعالى: **﴿قَالَ لَهُ**

---

(١) سورة التوبة: ٤٠.

صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ﴾[١]؟، والله يقول: **﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾**[٢]، فإن معية الله هي لكل شيء للفاسق والمؤمن، وللحيوان والنبات والجماد، ولكل الأشياء..والله كان مع نمرود، ومع فرعون، ومع هامان، وقارون، فإنهم لم يكونوا غائبين عن الله تعالى، بل كان معهم حيثما كانوا وأين ما كانوا، كما هو مع كل شيء وقبله وبعده، إذن فالمعيّة والصحبة ليست فضيلة .

ثانياً: إن الآية تنادي بصوت عال بأن هذه المصاحبة ليست بفضيلة، بل هذه المعية هي رذيلة وأية رذيلة! لاحظوا قوله تعالى: **﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾** ولم يقل (عليهما) أي أنزل الله سكينته على أحدهما، وليس على الاثنين، ونسأل: نزلت السكينة على مَنْ منهما؟ إنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطعا وهذا واضح بديهي، إلا إذا كنت تُفضِّل ذاك الرجل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعياذ بالله، **﴿فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾** وليس (عليهما).

ولاحظوا أيضاً، إن الله تعالى في البداية يقول: **﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾** فيؤكد مفهوم الإثنينية، لكنه يرجع الضمير إلى أحدهما فقط، فالضمير أصبح مفرداً، أولاً في (أنزل سكينته) حيث خصه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **﴿فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾** وثانياً في (التأييد): **﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾**.

---

(١) سورة الكهف: ٣٧.

(٢) سورة الحديد: ٤.

وعنـد ما نلاحظ الآيات الأخرى نرى أنه الله عزوجل خص إنزال السـكينة علـى المؤمن، أما من لـم يكـن مؤمنا فهو محرم من السكينة، قال تعالى في سورة التوبة[١]: ﴿**ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُـولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾، وقال عزّ وجلّ في سورة الفتح[٢]: ﴿**إِذْ جَعَـلَ الَّذِينَ كَفَـرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الحَمِيَّـةَ حَمِيَّةَ الجَاهِلِيَّـةِ فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾.

ولاحظـوا مـرة أخرى المفارقـة: فإن الله تعالـى يؤكد أنهما إثنان، و: ﴿**إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ**﴾ ومع ذلك يحصر إنزال السكينة على أحدهمـا فقط، ويحصر التأييد بأحدهمـا فقط، وبذلك تظهر مذمة هذا الصاحب وعدم إيمانه بشكل واضح جلي...

ومع ذلك يقولون هذه فضيلة لأبي بكر وأية فضيلة؟!!

فكيف إذا كان الله يقول: (وجعلنا لهم لسان صدق عمر) أو (أبا بكر) ما الذي كان سيحدث؟

أما علي بن أبي طالب (عليهما الصلاة وأزكى السلام) وهو العظيم في السـماوات العلى، فإنه مجهول القدر عندنا، إلى درجة أن بعضنـا يسـتصعب حتّـى ذكر فضائلـه، رغم مختلف الشـواهد عليها...

فإنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

(١) الآية: ٢٦.

(٢) الاية٢٦.

السرّ في عدم ظهور الإمام المنتظر (عج)

والحقيقة: إن من عجائب صنع الله سبحانه وتعالى ـ إن صحَّ هذا التعبير ـ أن بعث فينا محمداً المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم رسولاً، وعيّن علياً المرتضى عليه السلام وصياً، وحكم بكونه وأبنائه الأطهار عليهم السلام وصولاً للإمام المهدي (عجل الله فرجه) خلفاءه، رغم أننا لا نستحق ذلك ولسنا أهلاً لذلك، بل كنا ويا لشديد الأسف مصداق قوله تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً**﴾[1].

فكّروا لماذا سيد الكائنات الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) غائب الآن؟! أليس لأننا لا أهلية لنا، ولا توجد فينا القابلية؟ واننا لسنا بمستوى المسؤولية؟

وفكروا مرة أخرى: أين الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلاً؟

إنهم إذا كانوا موجودين ـ وهؤلاء هم الذين لهم القابلية فقط ـ لكان الإمام عليه السلام يظهر، لكن.. ويا للغرابة ويا للأسى والأسف، في كل السبعة مليارات من البشر لا يوجد حتّى ثلاثمائة وثلاثة عشر شخصاً ممن يرتضيهم الله حقاً.

ما معنى هذا؟! سبعة مليارات من البشر يعيشون ويتنعمون بنعم الله سبحانه وتعالى، لكن ليست لهم قابلية ليتعرفوا مباشرة

---

(١) سورة الأحزاب: ٧٢.

على خليفته في أرضه، بعد أن قَتَل أسلافُهم أنبياءَ الله ورسله والأوصياء على امتداد التاريخ.

ولكن مع ذلك ورغم الجحود والكفران جعل الله تعالى أفضل خلائقه من البشر، وجعلهم في أرضه، كما جعل خاتم الأوصياء (عجل الله فرج قربه الشريف) بينهم، وإن كان غائباً، أليس ذلك من عظيم فضل الله ولطفه وكرمه؟!

ولكن هل شكرنا النعمة؟!

أم جحدنا حقَّ الأوصياء والأولياء؟! وجحدنا كراماتهم وفضائلهم ومناقبهم؟! وإلى متى؟!

لنرجع مرة أخرى للآية الشريفة:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾

ونؤكد إذا كان اسم شخص آخر هو المذكور هنا، وإن احتمل كونه صفة ما الذي كانوا يصنعون؟ لكن حيث هو علي بن أبي طالب عليه السلام ورغم أن لدينا أكثر من رواية صحيحة تدل على ذلك، إلا أنه حيث أننا لا قابلية لنا؛ لذلك تجد البعض، بل الكثير (يتلجلج) أو (يتخوف) أو (يحتاط) أو ما أشبه ذلك من العناوين الأولية، أو الثانوية، أو الثالثة، أو العاشرية، إن صحَّ هذا التعبير!!

والحق أقول: إنه لا يوجد ـ هنا ـ مجال للتقية ولا للخوف أبداً... قال تعالى: **﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ**

لآئِمٍ﴾[١] وقد جاء عن الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «إغزوا تورثوا أبناءكم مجداً»[٢].

فلنعد الآن إلى الآية القرآنية الكريمة: **﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾** ولنُشِر إلى قرينة داخلية أخرى، ثم ننتقل للإشارة إلى بعض القرائن الخارجية في القرآن الكريم، وذلك بإيجاز واختصار:

٤. (المفعول) لـ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾[٣]

القرينة الرابعة: وهي قرينة لطيفة، تتجلى بعد التدبير في أن «المفعول به» أين هو؟ فإن الآية الكريمة تقول **﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾**، فإن الله تعالى في الآيات السابقة واللاحقة ذكر المفعول به، لكنه في هذه الآية لم يذكره، لماذا؟

إن ذلك يكشف عن أن هناك أمراً ما، وأنه يوجد نوع من التغيير، فلابد من التعرف عليه وعلى السر فيه واكتشافه..

لاحظوا الآيات السابقة: **﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ﴾** ماذا؟ **﴿إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾** هذه هي الآية السابقة؛ إذن الموهوب هو (إسحاق ويعقوب)، وهو المفعول به وهو مذكور.

---

(١) سورة المائدة: ٥٤.
(٢) الكافي ج٥: ص٨، الوافي ج١٥: ص٥٠.
(٣) سورة مريم: ٥٠.

ثم في الآية التي تأتي بعدها: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ الآية ٥٣، فـ ﴿أخاهُ هَارونَ﴾ هو المفعول به.

لكن في آيتنا ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ (المفعول به) أين هو؟ ليس بموجود ظاهراً، فماذا وهبنا؟ لماذا لم يذكر المفعول به؟

والجواب: هناك احتمالان، كلاهما يكفي للدلالة على المطلوب:

الاحتمال الأول: أن يكون مفعول: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم﴾ محذوفاً مقدراً، وهو (رسول الله ﷺ) وتدل عليه رواية الثقة الجليل علي بن إبراهيم في تفسيره القيّم:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ يعني رسول الله ﷺ ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام حدثني بذلك أبي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام [1].

وهذه الرواية صريحة في تفسير ﴿علياً﴾ بالإمام علي بن أبي طالب (عليه صلوات الله وسلامه)، ويشهد لها من نفس الآية الشريفة شاهدان:

الشاهد الأول: بما أنَّ علي بن أبي طالب عليه السلام، شَفْعُ رسول الله ﷺ وخليفته ونائبه والقائم بكل شؤونه وأموره، فكان المناسب أنْ يقول جلّ اسمه في مقام الامتنان على إبراهيم عليه السلام

---

(١) تفسير القمي ج٢: ص٥١ وعنه بحار الأنوار: ج١٢ ص٩٣ ح٣.

إنه تعالى (وهبه) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و(جعل له) علياً كلسان صدق.

الشاهد الثاني: إن (جعلنا لهم) هنا تطابق كلمة (جعل) في آية استخلاف موسى لهارون عليه السلام: ﴿**وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي**﴾، حيث استخدمت (جعل) متعدية لمفعول هو شخص وليس صفة، أي استخدمت في خصوص الخليفة والوزير والنائب المطلق، وكذلك قوله تعالى: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾[1].

الاحتمال الثاني[2]: هو أن يقال: إنّ ﴿**عَلِيّاً**﴾ المذكور في آخر الآية القرآنية الكريمة هو المفعول به للجملتين، يعني: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا .. وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا**﴾ أي: (ووهبنا لهم من رحمتنا عليا وجعلنا لهم لسان صدق عليا)، وهذه قاعدة نحوية معروفة، أشار إليها محمّد بن مالك في ألفيته بقوله:

إن عاملان اقتضيا في اسم عمل
قبلُ فللواحد منهما العمل

إذ أحياناً يتوارد عاملان على مفعول واحد، وقد أُستغني بذكر المفعول به أخيراً عن تكراره مرتين أو مراراً، فإنه نوع جمال

(١) سورة البقرة: ٣٠.

(٢) لا يخفى أن الاحتمال الأول هو المتعين، لوجود رواية صحيحة به، وهي رواية علي بن إبراهيم في تفسيره، فإن السند تام وصحيح كما مضى. وقد ذكرنا الاحتمال الثاني سداً لذريعة من لا يقبل الرواية، ولو لكونه من أهل العامّة، فنقول له: الاحتمال الأول ممكن، والاحتمال الثاني أيضاً ممكن،وعلى كليهما يتم المقصود.

وبلاغـة، وذلـك كمـا تقول: أكـرم وأطعـم زيـداً، بدل أكـرم زيداً وأطعـم زيداً، فـ(زيداً) فـي الجملة الأولى هـو المفعول به لفعلي الأمـر كليهما، وفي الآية فإن ﴿عَلِيّاً﴾ مفعـول به للجملتين، أي لـ ﴿وَهَبْنَـا﴾ ولـ ﴿وَجَعَلْنَـا لَـهُمْ﴾، وذلك كما تقـول في مثال آخر: (وهبـتُ له وجعلت له خليفة)، فإن هـذه الجملة صحيحة وبليغة، لكنها في الواقع تتركب من جملتين.

بـل نقـول: إنه قد لا يكون من البلاغـة أن تكرر المفعول به، مثلاً: لك أن تقول: (وهبت لك المال، وأجزت وأبحتُ لك مطلق التصـرف بالمال)[1]، لكن الأفضل أن تقول: (وهبت لك وأبحتك المال)[2]، أو ما أشـبه ذلك[3]، فالأفضل عند توارد العاملين، أن لا يُكرر المفعول في كل الجمل، وإنما يُترك للجملة الأخيرة.

وفي الآية الشـريفة يبقى الاسـتفهام: أين المفعول؟ والحال أننـا نجد في الآية السـابقة المفعـول موجوداً: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْـحَقَ وَيَعْقُـوبَ﴾ الآيـة ٤٩، لكـن فـي هـذه الآيـة ﴿وَوَهَبْنَـا لَـهُـم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ الآية ٥٠، لا نرى ذكراً للمفعول؟

فلعـل ﴿عَلِيّـاً﴾ هـو المفعـول، ولا يتوهمَـنَّ متوهـمٌ ﴿مِن رَحْمَتِنـا﴾ مفعـول، فـإن الجـار والمجـرور لا يقعـان مفعـولاً به،

---

(١) أي الهبة ليست مشروطة بأن لا تهبها أو تبيعها للغير مثلًا.

(٢) أو (وهبت وأبحتُ لك المال).

(٣) كـ(وقفت لك ولذريتك من بعدك الدار) بدل: (وقفت الدار لك ووقفتها لذريتك من بعدك).

والتقدير على خلاف الأصل.

إضافة إلى أنه يتضح أكثر من الآية ٥٣ اللاحقة أن المفعول أمر آخر، وليس ﴿مِن رَحْمَتِنا﴾، والآية ٥٣ هي: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ لكن هنا: نجد فقط ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ فما هو الموهوب والمفعول به.. ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾؟ سكوت ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ وحيث إن الفعل لابد له من مفعول، فلعل المفعول هو ﴿عَليّاً﴾ في آخر الجملة، كما هو مفعول ﴿وَجَعَلْنا﴾، أو هو ﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾ و﴿عَليّاً﴾ بدل منه.

وعلى أي تقدير، فإن سياق ﴿وَهَبنا﴾ في الآيات السابقة واللاحقة يؤكد أن مفعول ﴿وَهَبنا﴾ هو (شخص معين) وليس معنى وصفة، فيراد بـ ﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾ أيضاً الشخص كما سبق تفصيله، ويكون حاصل المعنى: (جعلنا لهم شخصاً ذا لسان صدق وهو علي عليه السلام).

٥. السياق يشهد بأن (علياً) عَلَمٌ ، وليس صفةً

القرينة الخامسة: هي (السِّياق) فإنه أيضاً يدل على أن ﴿علياً﴾ هنا عَلَم وليس صفة، لكن كيف؟

إنّ السياق في هذه الآيات القرآنية الكريمة هو سياق الحديث عن (الأشخاص)، وليس سياق الحديث عن (المعاني)، لاحظوا الآيات الشريفة في سورة مريم: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ

إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا * إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا * قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْراهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا * قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا * وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّي شَقِيًّا * فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾[1].

في هذه الآيات كلها الحديث عن الأشخاص، فإن الآية السابقة مباشرة هي الآية ٤٩: ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاً جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ ثم بعدها تأتي آيتنا: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ وهي الآية ٥٠، ثم تجد الحديث كله عن الأشخاص أيضاً في الآية اللاحقة مباشرة هي: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا﴾ وهي الآية ٥١، ثم في الآية ٥٣: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾، وبعدها الآية ٥٤: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ﴾، كما أن مطلع هذه الآيات كلها كان حديثاً عن (الشخص) أيضاً حيث تبتدئ بالآية ٤١:

---

(١) سورة مريم: ٤١ ـ ٥٠.

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾.

إذن: هذه هي القرينة العامّة في هذه الآيات القرآنية الكريمة وهي السياق، فإن السياق هو الحديث عن الأشخاص[١]، وليس حديثاً عن المعاني، فيكون السياق شاهداً على أن ﴿علياً﴾ في: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ المراد به العَلَم والشخص، وليس الصفة..

٦. (التوازن) بين جناحي إسماعيل وإسحاق عليهما السلام

القرينة السادسة: وهي قرينة أخرى على ما ذكرناه، وعلى ما التزم به وأكّده عدد من الأعاظم من العلماء والفقهاء، نذكر هذه القرينة ونترك سائر القرائن العقلية والنقلية إلى بحث آخر إذا شاء الله تعالى. والقرينة هي: إنه قد يقال إن هذه الآيات القرآنية الشريفة لا يوجد فيها حسب تفسيركم «توازن»!

توضيحه: إن الله تعالى ذَكَر (إسحاق)، وذَكر (يعقوب) كامتداد له من أنبياء بني إسرائيل، لكن أين (إسماعيل) وأين امتداده وهو النبي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم أو أي واحد آخر من ذريته، أي ذرية إسماعيل؟ فأين التوازن بين (الجناحين) في هذه الآية القرآنية الكريمة؟ وأين جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أو أحد أحفاد إبراهيم من إبنه الآخر إسماعيل؟

إن الذي نقوله ونذهب إليه بمقتضى عدد من روايات أهل

---

(١) سواء في ذلك (الهبة) أو (الموهوب له) فتدبر جيداً.

البيت (عليهم سلام الله) يتحقق به (التوازن) ويتم، أما غيره فلا توازن فيه ظاهراً، ويلزم أن يبحث له عن حل، فإن النبي إبراهيم (على نبينا وآله وعليه السلام) خَلَّف (إسماعيل) جد النبي الأعظم ﷺ، وخلف أيضاً (إسحاق)، فمن ابن إسحاق؟ ابنه يعقوب، وابن يعقوب هو لآوي على ما ذكره بعض المؤرخين، وابن لآوي هو قاهاث، وابنه عمران، وابن عمران هو موسى (على نبينا وآله وعليهم السلام) حسب بعض الروايات.

فإذن: إسماعيل وصولاً إلى النبي المصطفى ﷺ هو الجناح الأول، والجناح الثاني هو (إسحاق)، وإذا قلت إن ﴿علياً﴾ في ﴿لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ هي صفة يراد بها الذكر الحسن، فإن هذه السلسلة النورية من إسماعيل إلى النبي وأهل بيته عليهم السلام ومن عدّ الله تعالى نفسه نفسه[1]، محذوفة بالمرة، والحال أنّ الفخر الأعظم لإبراهيم عليه السلام كان هذا الجانب، ولا شك في أن أولئك أيضاً كانوا أنبياء عظماء، لكن الجناح الأعظم ـ وهو الذي تضمن الرسول ﷺ وأهل البيت عليهم السلام ـ أين هو!! أما حسب هذا الكلام الذي نقوله فإن التوازن موجود، والجناحان كلاهما قد ذُكِرا، والآن نلاحظ هذا المخطط المبسط ثم نرجع إلى الآيات الشريفة.

---

(١) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ﴾ سورة آل عمران: ٦١.

إبراهيم	
إسحاق* مذكور	إسماعيل * مذكور
يعقوب * مذكور	؟؟؟
لاوي	؟؟؟
قاهاث	؟؟؟
عمران	؟؟؟
موسى * مذكور وهارون * مذكور	عبد المطلب عبد الله / أبو طالب محمّد / علي
هـذا الجنـاح مذكـور فـي الآيـة الشـريفة متجسـداً فـي أعظـم شـخصياته وأبطاله وهم اسـحاق ثم يعقوب ثم موسى وهارون	فأين هذا الجناح؟

لاحظوا جيداً يقول سبحانه وتعالى: ﴿**فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ الله**﴾ ماذا صنعنا له؟ ﴿**وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا**﴾ إذن، هذا هو جناح إسحاق ويعقوب فقط، ولا يوجد ذكر لأي واحد من الجناح الأعظم الآخر حسب تفسيركم.

ولكـن حسـب التفسـير الآخر الـذي ذكرنـاه لهذه الآيـة، فإن التوازن يتم: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا**﴾.

أ -فلـو كان المقصـود مـن ﴿**علياً**﴾ هو علي بـن أبي طالب

عليه السلام، فإن التوازن يتمُّ.

فإن (علي بن أبي طالب عليه السلام) هو أحد أعظم أحفاد إبراهيم عليه السلام، بل أعظمهم على الإطلاق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنص الآية الكريمة: ﴿**وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ**﴾ فذكره ذكرٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً، وبه يتم التوازن.

بل في ذلك من الروعة والجمال ما لا يخفى؛ إذ لعل ذلك يبعث على التساؤل: لماذا لم يذكر أيضاً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ ونبحث عن الجواب فنجده في قوله تعالى: ﴿**وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ**﴾ فقد تضمن ذكر (علي عليه السلام) فائدتين في الوقت نفسه، وهو من معاجز الكلام.

ب -ولو ذهبنا للتفسير الآخر وهو: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا**﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿**وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا**﴾ أي علي بن أبي طالب عليه السلام، كان التوازن أوضح، إذ قد ذكر الله تعالى من ذلك الجناح شخصين هما: إسحاق ويعقوب، وذكر من هذا الجناح شخصين هما: محمّد وعلي (عليهم جميعاً الصلاة والسلام).

لا يقال: إن (إسماعيل) قد ذكر اسمه بعد ذلك في الآية ٥٤ حيث قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا**﴾.

إذ يقال: **أولاً**: على حسب بعض الروايات الواردة في المقام

فإن هذا هو (إسماعيل بن حزقيل) وهو نبي آخر، وليس (إسماعيل بن إبراهيم) عليهما السلام.

فقد ورد في علل الشرائع عن الإمام الصادق (عليه سلام الله) -كما نقله عنه تفسير الصافي وغيره-.

«قال: إن إسماعيل الذي قال الله في كتابه: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا﴾(١) لم يكن إسماعيل بن إبراهيم، بل كان نبياً من الأنبياء بعثه الله إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه فأتاه ملك فقال: إن الله جلّ جلاله بعثني إليك فمرني بما شئت، فقال: لي أسوة بما يصنع بالأنبياء وفي رواية أخرى: «لي بالحسين بن علي عليه السلام أسوة»(٢).

أقول: لا مانعة جمع بين القولين، بل الحكمة تقتضي ذلك بأن يقول: (لي أسوة بما يصنع بالأنبياء، ولي أسوة بما يصنع بالحسين بن علي عليه السلام) إذ يكون قد أشار إلى التأسي بالأنبياء عليهم السلام وإلى التأسي بالأوصياء عليهم السلام أيضاً، ويكون قد أشار إلى التأسي بمن مضى وإلى التأسي بمن يأتي، ويكون قد أشار إلى التأسي بمختلف درجات المصائب والبلايا التي يمر بها الأولياء، وصولاً إلى أعظمهم على الإطلاق وهي مصيبة سيد الشهداء عليه السلام.

هذا كله إضافة إلى أن هذا النبي العظيم (إسماعيل بن حزقيل عليه السلام) يكون قد أحرز بالقولين والنسبتين: ثوابين عظيمين،

---

(١) سورة مريم: ٥٤.

(٢) تفسير الصافي ج٣: ص٢٨٥.

فـ «إنما الأعمال بالنيات»[١] و«إنما لكل امرئ ما نوى»[٢]، فلو نوى التأسي بالأنبياء عليهم السلام لحصل على ثواب النية العظيمة هذه المشفوعة بعمله، ولو نوى التأسي بسيد شباب أهل الجنة عليه السلام، لحصل على ثواب النية العظيمة هذه أيضاً المقرونة بعمله، أليس إذن من مقتضى الحكمة أن ينوي التأسي بالأنبياء عليهم السلام وسيد الشهداء عليه السلام معا؟

ثانياً: إن كونه إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام قد يقال بأنه خلاف (التوازن الداخلي والخارجي في الآيات) فليدقق جيداً، إذ أن التسلسل العام هو:

أ: **﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾** الآية ٤١، ثم تحدّث الله من الآية ٤٢ إلى الآية ٤٨ عن حواره مع أبيه (آزر) أي عمه، ثم قال في الآية ٤٩: **﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾** الآية ٥٠.

ب: ثم قال تعالى: **﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾** الآية ٥١.

ج: ثم قال: **﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا﴾** الآية ٥٤، ولو كان إسماعيل هذا هو إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام لكان من المناسب أن يذكر في ضمن

---

(١) التهذيب: ج١ ص٨٣ ب٤ ح٦٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٨ ـ ٤٩ ب٥ ح٩٢.

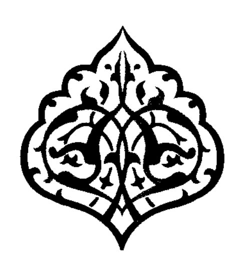
الآيـة ٤٩ لأن إسـماعيل هو كإسـحاق ابن مباشـر لإبراهيم عليهم السلام فـكان الأولى أن يذكـر إلى جواره، ثم ينتقل إلى ذكر الأحفاد، مثل موسى وهارون عليهما السلام في الآية ٥١ و٥٢. هذا **أولاً**.

وثانيـاً: لـو كان هذا هـو إسـماعيل بن إبراهيـم عليه السلام لكان مـن المناسـب أن يذكـر في ضمـن ما أعطـاه اللـه لإبراهيم عليه السلام جـزاءً علـى جهـاده واعتزاله القـوم، أي عند قولـه تعالـى: ﴿**فَلَمَّا اعْتَزَلَـهُـمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ الله وَهَبْنَا لَهُ إِسْـحَقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَـا نَبِيًّا**﴾ الآيـة ٤٩ ويضيف: (ووهبنا له إسـماعيل) مثلاً، فإن اللـه وهبه هذيـن الابنين وجعلهما نبيين، وهذا أنسـب أيضاً بمقام الامتنان، لا أن يذكر أنه وهبه إسحاق ويعقوب عندما ﴿**اعْتَزَلَهُمْ**﴾ ثم يسـتمر في السـياق العـام لـ﴿**وَاذْكُرْ**﴾ فيمر على موسـى عليه السلام وهـو الحفيد الخامس لإبراهيم عليه السلام ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَـى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا**﴾ الآية ٥١ ثم يرجع السياق العام إلى الـوراء ويقول: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْـمَاعِيلَ**﴾ الآية ٥٣، ثم يقفز السـياق العام مرة أخرى للأمام، فيقـول: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيـسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّـا**﴾ الآية ٥٦، ممّا يعني ضمناً الإعراض - أو مـا يوهمـه -عن ذكر إسـماعيل عليه السلام في مقام مـا وهبه الله لإبراهيم عليه السلام جزاءً على جهاده واعتزاله القوم، والله العالم.

الخلاصة: والحاصل في المقام:

إنّ هناك **أولاً**: روايات عديدة صحيحة.

وثانياً: إن الروايات مستفيضة.



﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾

على مورد طلبه وحجم مطلوبه، بل أعطى لسان الصدق ﴿لَهُمْ﴾ أي لإبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام؛ إذ يقول جلّ اسمه: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾، فماذا يعني ذلك؟

ربما يكون ذلك، فيما يكون، للالتفات إلى أن «المُعطَى» أي (العطية الإلهية) كانت أشمل ممّا طلبه النبي إبراهيم عليه السلام وأعمق، فإن طلب النبي إبراهيم عليه السلام حتّى لو فرض[1] أنه كان «الذكر الحسن» لكن الله تعالى أعطاه وأبناءه وأحفاده: الأفضل وهو «التجسيد الأكبر» للسان الصدق وهو ﴿علياً﴾ عليه السلام، فكان تغيير مرجع الضمير من ﴿لَهُ﴾ إلى ﴿لَهُمْ﴾ كأنه تمهيد للإلفات إلى أنه كما تغير المُعطَى له ـ أي مرجع الضمير من له إلى لهم ـ فقد تغير «المُعطَى» فكان «المُعطى» أفضل ممّا طلب.

---

(١) قلنا: (حتّى لو فرض) إذ بعض الروايات تؤيد، والعقل يعضد: أن طلب إبراهيم عليه السلام كان من البداية أن يجعل له (ذرية ذات ذكر حسن) حيث اطلّع على أنوار محمّد وعلي عليهما السلام من قبل، حيث أخبره الله تعالى عن (صدّيق) ذلك النبي الذي سيبعث فيهم في آخر الزمن، فطلب من الله تعالى أن يجعلهما من ذريته، فاستجاب الله له دعاءه.

وسنذكر دليلاً عقلياً على ذلك، في القرينة التاسعة بإذن الله تعالى.

وعلى هذا فإن تغيير السياق من (له) إلى (لهم) كان فيما كان للإلفات إلى أن (طلبه) عليه السلام لم يكن هو ما يتوهم من أنه الذكر الحسن، بل الأعمق من ذلك... أي إن الله تعالى جعل تغيير (المُعطَى له) حيث صار أعم وأشمل في استجابة الدعاء، مما كان عند الطلب ظاهراً، وسيلة للإلفات إلى أن (الطلب) و(المُعطَى) أيضاً كان أمراً آخر دقيقاً، أدق مما يتوهم أنه مجرد الذكر الحسن، بل هو (الذرية) و(التجسيد) وشخص علي بن أبي طالب عليه السلام.

ويؤيد هذا الاحتمال: أن إسحاق ويعقوب عليهما السلام ليس لهما: ﴿لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ بالمعنى المشهور من حسن الذكر الكبير، بل إنه لإبراهيم عليه السلام فقط، فإنه أبو الأنبياء عليهم السلام والمتكاثر ذكره في كل مكان، دون إسحاق ويعقوب عليهما السلام، فإن ذكرهما الحسن ليس بتلك المثابة، بل هما ككثير من الأنبياء، بل أقل ذكراً من أمثال «يوسف و موسى عليهما السلام» إذ أين «الذكر الحسن» لإبراهيم عليه السلام، وأين الذكر الحسن ليعقوب وإسحاق (على نبينا وآله وعليهم السلام)؟

وبعبارة أخرى: إن من الواضح وضوح الشمس تحقق ﴿لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ للنبي إبراهيم عليه السلام دون إسحاق ويعقوب عليهما السلام، فإن الفارق في درجة الذكر الحسن بين إبراهيم عليه السلام وبين ابنه وحفيده عليهما السلام، كبير جداً.

وعلى هذا فقد يقال: إن (لسان الصدق) لا يقصد به (الذكر الحسن)، وإلا لعله لما صح القول: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ﴾ إذ قد جعل الذكر الحسن -كعطية استثنائية- لإبراهيم عليه السلام فقط، أما لو أريد بـ﴿لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ شخص الإمام علي عليه السلام فإن ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ﴾ صحيح تماماً لأن ﴿علياً﴾ عليه السلام هو التجسيد الأكبر -لكونه نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم- لكافة آمال وأهداف ومقاصد أولئك الأنبياء العظام: إبراهيم وإسحاق ويعقوب.

فلعلّه تعالى أراد باستخدام ضمير الجمع ﴿لَهُمْ﴾ دون ضمير المفرد ﴿لَهُ﴾ الإلفات إلى أن (لسان صدق علياً) لا يراد به المعنى المشهور لدى المفسرين، بل يراد به شخصٌ عَلَمٌ هو

علي بن أبي طالب عليه السلام؛ فإنه ﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾ لإبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام؛ فإنه الوارث بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل الأنبياء عليهم السلام والمحيي لهم ولذكرهم، ولولاه لاندثرت أسماؤهم وآثارهم؛ إذ لولاه لقلّب (المنقلبون على الأعقاب) الأمور وأفنوا الدين والإسلام والشريعة ومناهج الأنبياء بأكملها.

ولذا قال الله تعالى: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[١].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»[٢].

والأدلة ـ على أنه: لولا علي وذريته الأطهار وصولاً للمهدي المنتظر (عليهم وعليهم السلام) لأفنى قادة الانقلاب[٣] ضد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ثم أشباه معاوية[٤] والطغاة الدين

(١) سورة المائدة: ٦٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج٢٧ ص٣٤ ح (٣٣١٤٦) حلية الأولياء ج١: ص٦٤، كنز العمال ج١١: ص٦٠٠.

(٣) حيث (حرفوا القرآن) بزعمهم، فراجع (البخاري) وراجع (كشف المتواري عن صحيح البخاري) وقد سبق بعض الكلام عن ذلك، وسيأتي في المجلد الثالث بعضه بإذن الله تعالى، وحيث منعوا رواية أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذريعة واضحة البطلان هي (حسبنا كتاب الله) المعارض لصريح قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ -سورة الحشر: ٧- وحيث أفسحوا المجال لليهود أمثال كعب الأحبار ليكونوا مستشارين وفي موقع الصادرة.

(٤) حيث قال: «لا والله إلا دفناً دفناً» وحيث غير كل معالم الدين وأحكامه وقوانينه في السياسة والاقتصاد والحقوق وجعلها (مُلكاً عضوضاً) وحيث قتل الأبرار والأخيار أمثال حجر بن عدي وغيره.

كلـه، ومحوا كل آثار الأنبيـاء -كثيرة، وقد ذكرها جمع من العلماء -من الفريقين -في كتبهم فلتراجع(١).

٨. طلب إبراهيم عليه السلام متعلق بدائرة (الأشخاص) لا (المعاني)

القرينـة الثامنـة: إن طلـب إبراهيـم عليه السلام بقولـه: ﴿**وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ**﴾ الظاهـر أنه طلب يتعلـق بعلاقته (بالأشخاص) لا (المعاني) فلنلاحظ الآيات ٨٣ -٨٥ جيداً.

فالآية السابقة وهي الآية ٨٣: ﴿**رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**﴾ تتعلق بطلب النبي إبراهيم صلى الله عليه وآله وسلم إلحاقه بالصالحين الذيـن مضوا - أي (بمن قبلي من النبيين في الدرجة والمنزلة)(٢)، إذن فالآية تتحدث عن طلب يتعلق بـ(أشخاص) من (الماضي).

والآيـة اللاحقة وهـي الآيـة ٨٥: ﴿**وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ**﴾، طلب النبي إبراهيـم عليه السلام من الله تعالى لكي يكون من ضمن الأشخاص الذين يرثون جنة النعيم، إذن فالآية تتحدث عن طلب يتعلق بعلاقته بـ(أشـخاص) من (المسـتقبل البعيد)، أي: ما بعد الدنيا.

وهـذه الآية الوسـطى وهـي الآيـة ٨٤: ﴿**وَاجْعَل لِّي لِسَانَ**

---

(١) ومنها: (النص والاجتهاد) للعلامة شرف الدين قدس سره، و(عقبات الأنوار) للعلامة الموسوي، و(ليالي بيشاور) للعلامة الشيرازي، و(الغدير) للعلامة الأميني، و(سيرة الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله) للشيخ الطائي وغيرها.

(٢) مجمع البيان: ج٧ ص٣٣٧، في تفسير سورة الشعراء الآية ٨٣.

صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾ على القاعدة تكون طلباً يتعلق بشخص من الزمن المتوسط بين (الماضي) و(المستقبل البعيد) وهو المستقبل القريب، أي في الدار الدنيا، أي عن (شخص) أو (أشخاص)(١) من المستقبل القريب، فهذه ثلاث حلقات متسلسلة يكمل بعضها بعضاً:

١- أن يلتحق بالأنبياء: الآية ٨٣.

٢- أن يكون من ذريته الأوصياء: الآية ٨٤.

٣- أن يكون من ورثة الجنة ومن السعداء: الآية ٨٥.

وبذلك تكون الصورة متكاملة وتكون طلبات نبي الله إبراهيم عليه السلام متسلسلة، متماسكة منطقياً، ومتعاضدة ومتكاملة.

قال في (مجمع البيان):

«وقيل: إن معناه واجعل لي ولد صدق في آخر الأمم، يدعو إلى الله، ويقوم بالحق، وهو محمّد(٢) صلى الله عليه وآله وسلم»(٣).

وقد استظهرنا أن طلبه كان أن يجعل علياً عليه السلام من ذريته.

وقد نقل في تفسير الصافي عن تفسير القمي: قال: هو أمير

(١) المقصود (بالأشخاص) هم: علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من ذريته (سلام الله عليهم أجمعين) إلى المهدي المنتظر (عجّل الله فرجه الشريف).

(٢) ولعل قول «مجمع البيان»: (وهو محمّد) كان تقية: لعلمه بشدة إنكار المنكرين على القول بأنه: (علي) في تلك الأزمنة.

(٣) المصدر.

المؤمنين (عليه سلام الله).

ولو قلنا بأن طلبه كان هو أن يجعل محمداً صلى الله عليه وآله وسلم من ذريته، فنقول: ذلك لا ينفي ما نقول بل يؤكده، إذ قد أجابه الله تعالى بـ: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ لأن علياً عليه السلام هو نفس محمّد (صلى الله عليهما وآلهما) بصريح آية ﴿وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ﴾[1].

وبعبارة أخرى: إن الله تعالى زاده على طلبه، فلأنه جعل له (عليّاً) عليه السلام لسان الصدق وهو تلميذ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وامتداده وخليفته ووزيره ووصيه، فقد جعل له (محمداً) صلى الله عليه وآله وسلم لسان الصدق بطريق أولى.

بل يؤيد كون الحديث كله عن (العلاقة بالأشخاص) الآية اللاحقة أيضاً وهي الآية ٨٦: ﴿وَاغْفِرْ لأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾.

هذا كله إضافة إلى قرينة أخرى أيضاً، وهي:

إن إبراهيم عليه السلام بدأ دعاءه بطلب يتعلق بالمعاني وهو ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾ ثم عرج إلى ما يتعلق بالأشخاص، ولو كان (لسان الصدق) من المعاني (أي أريد به الذكر الحسن) لكان الأولى أن يلحق بالطلب الأول -أي يلحق بـ: ﴿رب هب لي حكماً﴾- للتجانس ووحدة المساق، لا أن ينتقل إلى الأشخاص ثم يعود للمعاني ثم ينتقل للأشخاص مرة أخرى، فتأمل، والله العالم.

---

(١) سورة آل عمران: ٦١.

٩. حُسنُ ترجيحِ الراجح الأفضل

القرينـة التاسـعة: إن إبراهيـم عليه السلام مـن أعظـم أنبيـاء اللـه تعالـى، حكمة وعقلاً وعلمـاً ومعرفة، فلا يصح أن يطلب (الأقل) و(الأدنى)، ويترك (الأفضل) و(الأسمى) و(الأعلى)، خاصة وأنه أعلم من غيره بأن الله جواد كريم، يجيب دعوة الداعي، فكيف إذا كان نبيه إبراهيم عليه السلام!

و(الأدنى والأقل): هو أن يطلب مجرد (الذكر الحسـن) في الأمم اللاحقة.

و(الأفضـل والأسـمى):هو أن يطلـب (مـن يجسِّـد الذكـر الحسـن) أي أن يطلـب أن يكـون مـن ذريتـه مَن يجسِّـد كل القيم والفضائل ويحمل مواريث كافة الأنبياء عليهم السلام فيكون له به:

١- (الذكر الحسن) والثناء الجميل.

٢- و(الذريـة الصالحة)، بل أعلى قممها وأسـماها (الأئمة الأطهـار أوصيـاء النبـي المختـار صلى الله عليه وآله وسلم) وبذلـك يكون لـه ما لا يتصـور ولا يحصى من الأجر العظيم حيث كانت ذريته من الأئمة النجبـاء هم الصدقة الجاريـة له على امتداد الأزمـان ومر العصور وكر الدهور.

ولا قياس بين الأمرين أبداً.

ثـم إنـه لو فرض أنـه طلب الأقـل، فقد عَـدَل اللـه تعالى به لفضله وجوده وكرمه إلى الأكثر.

هل طلب (إبراهيم) عليا أم محمداً؟

وقد يتساءل عن: سر طلب إبراهيم عليه السلام أن يكون (علي عليه السلام) من ذريته ولم يطلب أن يكون (محمد صلى الله عليه وآله وسلم) من ذريته (لسان الصدق) له؟

والجواب:

أولاً: قد يقال: الظاهر أنه طلب الاثنين معاً.

ويؤكده ما ذكرناه من الرواية في تفسير الآية: **﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا﴾** رسول الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم **﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾** أمير المؤمنين عليه السلام.

ثانياً: لو فرض أنه طلب أن يكون (علي عليه السلام) من ذريته، فلعله لأجل علمه[1] بكون علي وصي الرسول (صلى الله عليهما وآلهما)، فطلَبُ هذا يستلزم طلب ذاك بشكل أولى، فقد طلبهما معاً لكن بهذا اللسان.

ثالثاً: ولعله لعلمه بكونه عليه السلام نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لقوله تعالى: **﴿وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ﴾**[2] فكان طلب أحدهما طلباً للآخر أيضاً قطعاً.

رابعاً: ولعله كان تأدباً مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحياءً منه، لما يعرف من عظيم مقامه، فطلب ما يؤول إلى ذلك أيضاً دون تصريح.

---

(١) فإن الله تعالى حسب الرواية أطلعه على كونه عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) سورة آل عمران: ٦١.

خامساً: ولعله طلب ذلك لأنه علم أن الإمامة ستكون من نسل علي بن أبي طالب عليه السلام إلى يوم القيامة، فقد طلب بذلك (الاستمرار) و(الفروع) التي يضمن بها (المبتدأ) و(الأصل) وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

سادساً: ولعله كان للاشادة بمقام الإمام علي الشامخ ولتعريف الناس بعظيم منزلته، بعد علمه باختلاف الأمة فيه وجهلها حقه، أما الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فلاتفاق الأمة عليه فلم تكن ثمة ضرورة للتصريح باسمه المبارك.

سابعاً: ولعله لما رأى في ملكوت السماوات، وفي مسيرة حركة الأنبياء على مرّ التاريخ، من كون علي عليه السلام هو الموكّل من قبل رب العالمين، للقضاء على الطغاة والجبارين ونصرة الأنبياء والمرسلين، كما تدل عليه روايات عديدة.

الفصل الرابع

الاستدلال بآية:
﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾

﴿سورة الزُّخرف: ٤﴾

(٤)
قوله تعالى:
﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[١]

والمقصود من ﴿عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ في هذه الآية الشريفة هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، كما يدل عليه الاعتبار العقلي، وتدل عليه شواهد من القرآن الكريم[٢]، وكذلك الروايات المستفيضة، بل قد يقال بكونها متواترة، كما سيأتي.

والآن سنقوم باستعراض الروايات الشريفة التي تدل على أن المراد بـ﴿عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ في الآية الشريفة هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهي روايات معتبرة من جهات عديدة:

---

(١) سورة الزخرف: ٤.

(٢) سنفصل الحديث عن (الاعتبار العقلي) و(شواهد من القرآن الكريم) في بحث لاحق بإذن الله تعالى، وسنشير في آخر هذا الفصل إلى بعض جوانب ذلك فقط.

أدلة حجية هذه الروايات[1]:

الجهة الأولى: إن بعض هذه الروايات صحيحة السند أو موثقة السند، كما سيأتي.

الجهة الثانية: إن بعض هذه الروايات ورد في كتب معتبرة عليها المعوّل، وإليها المرجع، مثل (التهذيب) لشيخ الطائفة الطوسي رحمه الله، ومثل (تفسير القمي) لعلي بن إبراهيم القمي رحمه الله.

و ورود الخبر في مثل أحد هذين الكتابين يكفي في حجيته، وإن كان مرسلاً إذا اعتمد عليه المؤلف، ولم يبتل بالمعارض، لبناء العقلاء في كافة شؤونهم على ذلك، كما هو الملاحظ للمتتبع في سيرتهم أيضاً، بذينك القيدين.

وكذلك ورود الخبر في مثل كتاب (تأويل ما نزل من القرآن الكريم في النبي وآله) لمحمد بن العباس كما سيأتي، ومثل كتاب (تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة) للسيد شرف الدين الاسترآبادي، فإن أدلة حجية الخبر تشمله لما سبق،

---

(١) الخطاب في القسم الروائي من هذا الفصل بالأساس موجّه للشيعة وللمحايدين، أما غيرهم من المخالفين فيمكن الاحتجاج عليهم بأكثر أو ببعض ما سيجيء من باب ان المدار في الحجية في بناء العقلاء على (الوثاقة) لا على التحزبات الطائفية، ولا شك في أن الوثاقة النوعية حاصلة بملاحظة مجموعة الأدلة الروائية الآتية، هذا إضافة إلى أن الشواهد العقلية - القرآنية الآتية تصلح دليلاً مستقلاً وحجة قوية حتى على المخالف بل حتى على المعاند. فتدبر جيداً

ولشمول مثل (التعليل) في قوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾(١)، فإن الاعتماد على أخبار الثقات ليس إصابةً للقوم بجهالة عرفاً وفي بناء العقلاء. وشمول مثل ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾(٢) فإن تقييده بما إذا ذكروا المصدر وبما إذا أحرزنا وثاقة المنقول عنه، خلاف الظاهر والمتفاهم العرفي جداً.

وشمول مثل «لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك في ما يرويه عنّا ثقاتنا، قد عرفوا بأنا نفاوضهم سرنا ونحمّلهم إياه إليهم»(٣)، ومثل «العمري ثقتي فما أدى إليك عني فعني يؤدي»(٤)، ومثل ما سأله الرواي: فممن آخذ معالم ديني؟ فقال عليه السلام: «من زكريا بن آدم القمي المأمون على الدين والدنيا»(٥)، ومثل «أجلس في مسجد المدينة وأفتِ الناس فإني أحب أن يرى في شيعتي مثلك»(٦) إلى غير ذلك.

وقد فصلنا الاستدلال بذلك وغيره، وما يمكن أن يورد عليه والإجابة عنه في كتاب (قاعدة الإلزام) بمناسبة البحث عن حجية مراسيل الثقات كالشيخ الطوسي رحمه الله والصدوق رحمه الله حيث إن

---

(١) سورة الحجرات: ٦.
(٢) سورة النحل: ٤٣.
(٣) وسائل الشيعة: ج٢٧ ص١٥٠ ب١١ ح٣٣٤٥٥.
(٤) الكافي: ج١ ص٣٢٩ باب في تسمية من رآه عليه السلام ح١
(٥) وسائل الشيعة: ج٢٧ ص١٤٦ ب١١ ح٣٣٤٤٢.
(٦) مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٣١٥ ب١١ ذيل ح٢١٤٥٢.

بعض روايات الإلزام وردت مرسلة في (من لا يحضره الفقيه) و(التهذيب).

الجهة الثالثة: إن هذه الروايات مستفيضة، بل قد يقال بأنها متواترة[1]، وسننقل منها عشر روايات، مع أنها أكثر من ذلك، كما يظهر للمتتبع.

توضيح ذلك: إن (التواتر) هو (إخبار جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب عادةً)، وهذا يختلف باختلاف أنواع الخبر والمخبرين والظروف الاجتماعية والسياسية والشخصية التي تكتنف الحدث، وسائر العوامل المكانية والزمانية.

وإن وصول خبر واحد يصرح بأن المقصود بـ﴿**لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ في الآية الشريفة هو الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) مع كون نقلة الخبر من كبار العلماء الورعين الأتقياء، يعد عند العقلاء من الأدلة القطعية على صحة مضمونه، فكيف إذا اعتضد ذلك بتوافر مئات العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية العامّة والخاصة، التي تجعل نقل مثل هذا الخبر مخاطرةً بل أكبر مخاطرة، وتجعل اختراق مثل هذا الخبر لحاجز الزمان ووصوله إلينا عبر جدار بكثافة ١٣٠٠ عام أو أكثر، فإنه بلحاظ ذلك كله فلا شك في أنه يمتنع تواطؤ أولئك العِدّة من العلماء الناقلين للخبر على الكذب، كما يمتنع خطأهم دون ريب، بل لعمري إن ذلك أشبه بالمعجزة، بل هو المعجزة حقاً حقاً.

---

(١) هذا الدليل يصلح للاحتجاج به حتى على المخالف كما لا يخفى.

الجهة الرابعة: إن مضمون هذه الروايات شاهد على صدقها، كما سيتضح ذلك أكثر عند تناولنا لمبحث أن الاعتبار العقلي أيضاً هو من أدلة كون المقصود بالآية هو الإمام علي عليه السلام.

الجهة الخامسة: حساب الاحتمالات.

وذلك أن احتمال خطأ أو كذب مثل الشيخ الطوسي، ومثل علي بن إبراهيم، ومثل محمد بن العباس، ومثل السيد شرف الدين الإسترآبادي (رضوان الله عليهم) -مع معرفة هؤلاء العلماء بالنهي الشديد عن التفسير بالرأي، ونقلهم للأخبار الرادعة عن ذلك وتشديدهم عليها- في نقل مثل هذه الروايات والاستناد إليها، يقارب الصفر، بل الاحتمال معدوم تماماً.

وذلك إذا لاحظنا:

أ: جلالة شأنهم (رحمهم الله) من جهة، واحترام الخاصة والعامّة وإكبارهم لعدد منهم.

ب: وكون المسألة ممّا يرتبط بالعقيدة من جهة أخرى.

ج: وكونها ممّا ترتبط بتفسير القرآن الكريم من جهة ثالثة.

د: وكونها ترتبط بمسألة خلافية شديدة الوطأة، بين الشيعة والمخالفين، ولاحظنا أن المخالفين لنا بالمرصاد لتصيّد أية هفوة أو زلة أو قول بلا دليل.

فكيف يعقل بعد ذلك كله، أو يحتمل أن يكون مثل الشيخ الطوسي رحمه الله والسيد شرف الدين رحمه الله قد كذبا في نقل الرواية،

أو لم يدققا بالمقدار الكافي فأخطئا؟

إن الاحتمال معدوم كما سلف، حتى ممن لا يعتقد بالشيخ الطوسي وبعلي بن إبراهيم، نظراً لعدم معقولية أن يكذب مثلهما في مثل هذه القضية الخلافية التي كانت ولا زالت أعين المخالفين ترصد من يتكلم حولها بشدة، وتحاول أن تتصيد عليه أدنى هفوة أو كبوة.

بل إنه إذا فتح باب التشكيك في مثل ذلك، لما بقي حجر على حجر، ولأمكن التشكيك حتى في الأخبار المتواترة![1]

وإليكم بعض الروايات الشريفة في هذه الآية المباركة:

أكثر من عشر روايات تفسّر هذه الآية بالإمام علي عليه السلام

الروايتان الأولى والثانية: روايتا علي بن إبراهيم القمي في تفسيره

١: قال علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن حماد، عن أبي عبد الله (عليه سلام الله) في قوله ﴿**الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته، والدليل على أنه أمير المؤمنين عليه السلام قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾وهو أمير المؤمنين عليه السلام في ﴿**أم الكتاب**﴾ وفي قوله ﴿**الصراط المستقيم**﴾[2].

٢: وورد في تفسير علي بن إبراهيم: ﴿**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام، مكتوب في الحمد في قوله: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾، قال أبو عبد الله عليه السلام:

---

(١) هذا الدليل حجة على المنصف من المخالفين أيضاً.

(٢) تفسير القمي: ج١ ص٢٨ أول سورة الفاتحة.

«هو أمير المؤمنين»[١].

سند الرواية الأولى

والرواية الأولى صحيحة السند بدون كلام، فإن:

١: علي بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ

جلالة شأنه أشهر من أن تسطر، لكن مع ذلك نشير إليه إشارة:

فقد قال النجاشي[٢]: «علي بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القمي: ثقة في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب، سمع فأكثر، وصنف كتباً».

وقد روى ألوف الروايات، فقد روى عن أبيه (إبراهيم بن هاشم) فقط ٦٢١٤ رواية، كما في معجم رجال الحديث[٣].

كما أن مجموع رواياته -حسب ما وصل إلينا- ٧١٤٠ رواية.

كما أنه لا خلاف من أحد فيما وصفه به النجاشي[٤]، وله كتب منها كتاب التفسير المتلقى بالقبول حتى عند من لا يقبل في التفسير غير الأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ[٥].

---

(١) تفسير القمي: ج٢ ص٢٨٠ أول سورة الزخرف.
(٢) رجال النجاشي: ص٢٦٠، تحت الرقم ٦٨٠
(٣) معجم رجال الحديث: ج١١ ص٤٧٥.
(٤) انظر: فهرست الشيخ الطوسي: ص٢٦٦، رجال ابن داود ج١: ص٢٣٧، خلاصة العلامة: ص١٠٠.
(٥) مستدركات علم رجال الحديث: ج٥ ص٢٧٨ (٩٥٦٠ علي بن إبراهيم بن هاشم القمي).

٢: إبراهيم بن هاشم (أبوه).

صرح (ابن طاووس) بوثاقته، وادعى الإتفاق على وثاقته[١]، كما روى عنه في كامل الزيارات، وهو أول من نشر حديث الكوفيين بقم ـ كما ذكره النجاشي[٢]، وتبلغ رواياته -حسب ما وصل إلينا- ٦٤١٤ روايـة، ولا يوجد في الرواة مثلـه في كثرة الرواية، كما قاله العلامة قدس سره[٣]، اللهم إلا ابنه علي بن إبراهيم كما سبق.

كما أنَّ هناك أكثـر من ألف رواية من روايات الكافي منقولة عنه بواسطة ابنه، وقـال العلامة الهمداني في مصبـاح الفقيه: «إن إبراهيم بن هاشـم باعتبار جلالة شـأنه وكثرة رواياتـه واعتماد ابنه والكليني والشـيخ وسـائر العلماء المحدثين، غني عن التوثيق بل هو أوثق في النفس من أغلب الموثقين»[٤].

٣: حماد.

وحمـاد وقع فـي ١٨٢٥ مورداً بهـذا العنوان، وهو مشـترك بين حماد بن عثمان، وحماد بن عيسى -كما في المعجم[٥]- وكلاهما ثقة.

---

(١) فلاح السائل: ص١٥٨.

(٢) رجال النجاشي: ص١٦، إبراهيم بن هاشم أبو إسحاق.

(٣) الخلاصة: ٤.

(٤) مصباح الفقيه: كتاب الزكاة مسألة نصاب الغنم. وراجع ما قاله العلامة المامقاني عنه، وليراجع أيضاً مستدركات علم رجال الحديث: ج١ ص٢٢٢-٢٢٥.

(٥) معجم رجال الحديث: ج٦ ص١٩٨.

أما حماد بن عيسى، فقد وثقه النجاشي ونقل: «إنه روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن والرضا عليهم السلام... ثم قال: وكان ثقة في حديثه صدوقاً»[١] وقال في المستدركات: «وبالجملة هو ثقة صدوق بالاتفاق وممن أجمعت العصابة عليهم»[٢].

وأما حماد بن عثمان، فقد قال عنه النجاشي: «حماد بن عثمان بن عمرو بن خالد الفزاري... وأخوه عبد الله، ثقتان، رويا عن أبي عبد الله عليه السلام، وروى حماد عن أبي الحسن والرضا عليه السلام ومات حماد بالكوفة سنة ١٩٠»[٣].

وهكذا عبر عن وثاقته العلامة في رجاله[٤].

وقال ابن داود الحلي في رجاله: كوفي ثقة هو وأخوه[٥].

وقال: حماد بن عثمان الناب هو وأخوه ثقتان، وأخوه حسين خير فاضل، وحماد ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه[٦].

وهو ثقة جليل القدر بالاتفاق[٧]. وعلى أي فإن حماد بن

---

(١) رجال النجاشي: ص١٤٢ تحت الرقم ٣٧٠ ـ حماد بن عيسى أبو محمد الجهني.

(٢) مستدركات علم رجال الحديث: ج٣ ص٢٥٨.

(٣) رجال النجاشي: ص١٤٢ تحت الرقم ٣٧٠ ـ حماد بن عيسى أبو محمد الجهني.

(٤) رجال العلامة الحلي: ص٥٦.

(٥) رجال ابن داود: ص١٣٢ تحت الرقم ٥١٢.

(٦) رجال ابن داود: ص١٣١ ـ ١٣٢ تحت الرقم ٥١١.

(٧) مستدركات علم رجال الحديث: ج٣ ص٢٥٧.

عثمان الناب وحماد بن عثمان الفزاري سواء اتحدا -كما استظهره (المعجم)- أم اختلفا، كلاهما ثقتان[1] بلا خلاف[2].

تفسير ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ بالإمام علي عليه السلام

ولابد أن نشير إلى أن تفسير ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[3] بأمير المؤمنين عليه السلام أو بمحمد وآله الطاهرين عليهم السلام ليس بالمستغرب، بل قد ورد ما يقارب هذا المعنى في العديد من كتب العامّة، مضافاً إلى ما ورد عن طرق الخاصة.

وقد نقل السيد العم[4] (دام ظله) في كتابه القيّم (علي عليه السلام في القرآن) بعض الروايات الموجودة في كتب العامّة:

وأما مجموع الموجود في كتب الخاصة والعامّة فقد بلغ حد التواتر.

وهذا نص ما نقله السيد العم (دام ظله):

«أخرج إبراهيم بن محمد الحمويني الشافعي بإسناده عن خيثمة الجعفي، عن أبي جعفر -يعني محمد بن علي الباقر عليه السلام- قال سمعته يقول: «نحن خيرة الله، ونحن الطريق

---

(١) الموسوعة الرجالية الميسرة: رقم ٢٠٢٧ حماد بن عثمان الناب.

(٢) مستدركات علم رجال الحديث: ج٣ ص٢٥٦.

(٣) أو تأويله.

(٤) هو المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله).

الواضح، والصراط المستقيم إلى الله»[١]. وروى الثعلبي[٢] في تفسيره (كشف البيان في تفسير القرآن) في تفسير قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال مسلم بن حيان: سمعت أبا بريدة يقول: صراط محمد وآله[٣].

وأخرج وكيع بن الجراح في تفسيره، بإسناده عن عبد الله بن عباس في قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: قولوا معاشر العباد أرشدنا إلى حب محمد وأهل بيته[٤].

وأخرج هذا المعنى عديد من المفسرين والمحدثين، منهم السيد أبو بكر الشافعي في (رشفة الصادي)[٥]. ومنهم الحافظ سليمان القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة)، أورد أحاديث عديدة في ذلك[٦]، وآخرون غيرهما).

---

(١) فرائد السمطين: ج٢ ص٢٥٣.

(٢) هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، صاحب التفسير الكبير المتوفى عام (٤٢٧ أو ٤٣٧) وقد ترجم له الكثير، منهم عبد الله أسعد اليمني المعروف باليافعي في كتابه (مرآة الجنان): ج٣ ص٤٦. ومنهم الشافعي السيوطي في (طبقات المفسرين): ص٥. ومنهم أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي في كتابه (أبناء الرواة) ج١ ص١١٩، ومنهم ياقوت الحموي في (معجم الأدباء) ج٥ ص٣٥، وآخرون...

(٣) الكشف والبيان ج١: ص١٢٠، وانظر كذلك: مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص٢٧١، ونهج الإيمان، لابن جبر: ص٥٤٠.

(٤) غاية المرام: ص٢٤٦.

(٥) رشفة الصادي: ص٢٥.

(٦) ينابيع المودة: ص١١٤.

توضيح وتنبيه:

ولا بد من بعض التوضيح لهذه الروايات، والجواب عن شبهة متوهمة:

١: نجد في **الرواية الأولى** تصريحاً للإمام الباقر (عليه سلام الله) بأنهم -أي الأئمة الاثني عشر عليهم السلام- جميعاً ﴿**الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ إلى الله تعالى.

ولا مانعة جمع؛ فإن تفسيرها بأمير المؤمنين عليه السلام متضمَّن في هذا التفسير، وبعبارة أخرى: إنه تفسير بالمصداق فلا تنافي، وبتعبير ثالث: المثبتان لا يقيد أحدهما الآخر.

وببيان رابع: أحدهما يشير للفرد الأكمل، والآخر يشير إلى الكلي، والجزئي من مصاديق الكلي، فصحة الحمل متحققة في الاثنين.

وذلك كتفسير (النبي) بـ(كل من أنبأه الله وأوحى إليه) وبـ(النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم)، وكلاهما صحيح[1]، أو كتفسير (الدين) بأديان الأنبياء عليهم السلام، وتفسيره بدين الإسلام، فإنه تفسير بالمصداق لكن أحدهما أخص والآخر أعم.

٢: وأما **الرواية الثانية** (صراط محمد وآله)، فإن علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام -وصولاً إلى المهدي المنتظر عليه السلام- هم طليعة آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وذلك ممّا لا شك فيه ولا شبهة تعتريه. ثم الظاهر أن الإضافة في (صراط محمد وآله) هي

(١) ولا يخفى أن الأول تفسير بالمفهوم والثاني تفسير بالمصداق.

إضافة بيانية، فإن الرسول ﷺ هو بنفسه الصراط الأعظم إلى الله تعالى، وكذلك آله الطاهرين عليهم السلام، فيكون المعنى (صراطٌ هو محمد وآله).

على أن الإضافة لو كانت لامية لما أضرت، إذ لا مانعة جمع بين كون الشخص بنفسه صراطاً، وكون حبه صراطاً، وكون تعاليمه صراطاً، فإن هذه الثلاثة بأجمعها لها جامع واحد هو الصراط المستقيم والطريق إلى الله تعالى، فهي بأجمعها ممّا تأخذ بأيدي الإنسان إلى طاعة الله سبحانه وتعالى وإلى ﴿جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ﴾[1].

٣: وبذلك يتضح وجه الجمع مع الرواية الثالثة (أرشدنا إلى حب محمد وأهل بيته) فإن (الحب) من مصاديق (الصراط)، ولذا ورد «المرء مع من أحب»[2]، و«من أحب قوماً حشر معهم»[3].

والحديث حول الاستدلال بآية ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ طويل، ولعلنا نتطرق له في المستقبل إذا شاء الله تعالى.

الرواية الثالثة: رواية الطوسي في (التهذيب)

٣: ما رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في التهذيب:

عن الحسين بن الحسن الحسيني قال: حدثنا محمد بن

---

(١) سورة آل عمران: ١٣٣.

(٢) الكافي: ج٢ ص١٢٦ باب الحب في الله ح١١.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٠٨ ب٨٠ ح١٣٦٤٨.

موسى الهمداني قال: حدثنا علي بن حسان الواسطي قال: حدثنا علي بن الحسين العبدي قال: سمعت أبا عبد الله الصادق (عليه سلام الله) -وذكر فضل يوم الغدير والدعاء فيه، إلى أن قال في الدعاء-: «فاشهد يا إلهي إنه الإمام الهادي المرشد الرشيد، علي أمير المؤمنين الذي ذكرته في كتابك فقلت: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾(١)».(٢)

الرواية الرابعة: رواية ابن الماهيار

٤: ما رواه محمد بن العباس بن علي بن مروان بن الماهيار، المعروف بابن الجُحام(٣) في كتابه القيم (تأويل ما نزل من القرآن الكريم في النبي وآله عليهم السلام)(٤)، فقد روى عن أحمد بن إدريس، عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن موسى بن القاسم، عن محمد بن علي بن جعفر، قال: سمعت الرضا عليه السلام وهو يقول: قال أبو عبد الله عليه السلام وقد تلا هذه الآية: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ قال: «علي بن أبي طالب»(٥).

---

(١) سورة الزخرف: ٤.

(٢) تهذيب الأحكام: ج٣ ص١٤٥ ب٧ صلاة الغدير ح١.

(٣) لم يذكر تاريخ وفاته لكنه كان حياً عام ٣٢٨ هـ إذ نقل الشيخ في رجاله أنه سمع منه التلعكبري سنة ٣٢٨ وله منه إجازة، وفي البحار: إنه كان معاصراً للشيخ الكليني المتوفى ٣٢٩ هـ.

(٤) قال النجاشي في وصف هذا الكتاب: قال جماعة من أصحابنا: (إنه كتاب لم يصنف في معناه مثله) رجال النجاشي: ٣٧٩ الرقم ١٠٣٠.

(٥) تأويل الآيات: ج٢ ص٥٥٢ ح٢ (نقلاً عن تفسير البرهان أول سورة الزخرف).

سند الحديث الرابع

أ -محمد بن العباس بن علي بن مروان.

هو فوق أن يمدح، ومع ذلك ننقل بعض كلمات أشهر العلماء الرجاليين عنه:

فقد وصفه النجاشي بـ: «ثقة ثقة، من أصحابنا، عين، سديد، كثير الحديث»(١).

وقال العلامة الحلي: «ثقة ثقة، عين في أصحابنا، سديد، كثير الحديث»(٢).

وقال ابن داوود الحلي: «ثقة ثقة، من أصحابنا، عين من أعيانهم، كثير الحديث، سديد»(٣).

وقال في المستدركات: «ولا خلاف في ذلك كله ولا غمز فيه»(٤).

وقال السيد ابن طاووس: «الشيخ العالم، الثقة الثقة، المشهور بوثاقته وتزكيته»(٥).

وأما كتابه (تأويل ما نزل من القرآن الكريم في النبي وآله عليهم السلام) فقد كانت للسيد بن طاووس رحمه الله نسخة كاملة منه، وقد نقل عنه في

---

(١) رجال النجاشي: رقم ١٠٣٠.
(٢) الخلاصة [رجال العلامة]: ص١٦١.
(٣) رجال ابن داود: ص٣١٧.
(٤) المستدركات: ج٧ ص١٥٠.
(٥) في (اليقين) في عدة أماكن كالصفحات ٢٧٩، و٢٨٩، و٤٦١.

العديد من كتبه مثل (سعد السعود) و(اليقين) و(محاسبة النفس)، كما أن حسن بن سليمان الحلي كانت لديه نسخة من الكتاب وقد روى عنه عدة روايات في كتاب (مختصر بصائر الدرجات)، كما أن علي بن عيسى الأربلي -المتوفى ٦٩٣هـ- روى عنه في كتاب (كشف الغمة)، كما أن شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي، كانت لديه نسخة تحوي النصف الثاني منه[١].

ب -أحمد بن إدريس

هو أحمد بن إدريس بن أحمد، أبو علي الأشعري القمي المتوفى سنة ٣٠٦ هجرية.

وقد وصفه علماء الرجال: «كان فقيهاً، كثير الحديث، صحيح الرواية»، فراجع رجال النجاشي[٢] والشيخ[٣] والعلامة[٤]، وقال في المستدركات[٥]: «ولا غمز فيه وهو من مشايخ الكليني، أكثر من الرواية عنه في الكافي».

ج -عبد الله بن محمد بن عيسى

وهو بُنان أخو أحمد بن محمد بن عيسى، وقد روى عنه

---

(١) لمزيد من التفصيل راجع المقدمة القيمة التي كتبها فارس تبريزيان على كتاب (تأويل ما نزل القرآن الكريم في النبي وآله) مطبعة الهادي، ١٤٢٠ هجري.
(٢) رجال النجاشي: ص٩٢.
(٣) فهرست الشيخ: ص٦٤.
(٤) الخلاصة: ص١٦.
(٥) المستدركات: ج١ ص٢٥٦.

كامل الزيارات، ويكفي ذلك لتوثيقه على المبنى، كما روى عنه (الكافي)، ويكفي ذلك لتوثيقه على المبنى أيضا، وله بهذا العنوان أكثر من ٤٤ رواية في الكتب الأربعة، بل له أكثر من ٧٥ رواية في الكافي والتهذيب، فتشمله قاعدة (إكثار الثقات من الرواية عن شخص دليل وثاقته)، كما أن محمد بن أحمد بن يحيى روى عنه ولم يستثن روايته، كما نقله (الوحيد)[١].

د- موسى بن القاسم

وهو موسى بن القاسم بن معاوية بن وهب البجلي، قال عنه النجاشي رحمه الله: «ثقة ثقة، جليل، واضح الحديث، حسن الطريقة، له كتب»[٢]. وقال الطوسي رحمه الله في الفهرست: «له ثلاثون كتاباً مثل كتب الحسين بن سعيد، مستوفاة، حسنة»[٣].

وقال في رجال الإمام الرضا عليه السلام: «كوفي، ثقة».

وعده في رجال الإمام الجواد عليه السلام.

هـ- محمد بن علي بن جعفر الصادق عليه السلام.

وهو من رجال الإمام الرضا عليه السلام وله أربع روايات عنه عليه السلام في الكافي والتهذيب[٤].

---

(١) الفوائد الرجالية،للوحيد البهبهاني: ص٥٣.

(٢) رجال النجاشي: ص٤٠٥.

(٣) الفهرست للطوسي: ص١٦٢ تحت الرقم ٧٠٦.

(٤) راجع الموسوعة الرجالية الميسرة: رقم ٥٣٤٤، ومستدركات علم رجال الحديث: رقم ١٣٩٥٠.

وقد فصلنا في كتاب (حجية الكتب الأربعة) أن رواية الكليني رحمه الله عن شخص في الكافي دليل وثاقته، لشهادته بذلك في مقدمته.

وكذلك رواية الطوسي رحمه الله في التهذيب أو الاستبصار، فكيف لو اجتمعا.

وبما فصلناه في مبحث حجية مراسيل الثقات، تثبت حجية ما ذكره الشيخ الطوسي في (التهذيب) معتمداً عليه من غير معارض.

الرواية الخامسة: رواية محمد بن العباس

٥: ما رواه محمد بن العباس بن علي بن مروان، أيضاً في (تأويل ما نزل من القرآن الكريم في النبي وآله).

قال: حدثنا أحمد بن إدريس[١]، عن محمد بن أحمد بن يحيى[٢]، عن إبراهيم بن هاشم[٣]، عن علي بن معبد[٤]، عن واصل

---

(١) سبق حاله ووثاقته.

(٢) الظاهر أنه محمد بن أحمد بن عمران بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري القمي، كان ثقة في الحديث، قاله النجاشي، وقال الطوسي (جليل القدر، كثير الرواية، له كتاب نوادر الحكمة).

(٣) سبق حاله ووثاقته.

(٤) علي بن معبد هو من أصحاب مولانا الهادي عليه السلام قاله الشيخ، له كتاب رواه عنه إبراهيم بن هاشم وغيره، وهناك جملة روايات تدل على كماله وحسن عقيدته، فراجع (المستدركات: ج٥ ص٤٨٠ الرقم ١٠٥٤٢).

بن سليمان[1]، عن عبد الله بن سنان[2]، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لما صرع زيد بن صوحان يوم الجمل، جاء أمير المؤمنين (عليه سلام الله) إليه حتى جلس عند رأسه فقال: رحمك الله يا زيد، قد كنت خفيف المؤونة، عظيم المعونة، فرفع زيد رأسه إليه فقال: وأنت جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين، فوالله ما علمتك إلاّ عليماً، وفي أم الكتاب علياً حكيماً، وإن الله في صدرك لعظيم).

ورواه أيضاً في (تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة)[3].

وجهان للاستدلال بالرواية:

ووجه الاستدلال بهذه الرواية الشريفة:

أولاً: (تقرير) أمير المؤمنين (عليه صلوات الله وسلامه) لكلام زيد بن صوحان، وتقرير المعصوم عليه السلام حجة بلا ريب.

ثانياً: بل قد يستدل بنفس شهادة زيد، وقسمه بالله على

---

(١) واصل بن سليمان، روى عنه ـ أي بالواسطة ـ الكليني في الكافي والصدوق في الأمالي، والكشي والمفيد والبرقي وغيرهم، فراجع (المستدركات: ج٨ ص٩٧ الرقم١٥٦٧٢) وله ست روايات في الكافي والتهذيب. الموسوعة الرجالية الميسرة حرف و.

(٢) عبد الله بن سنان، قال النجاشي (ثقة من أصحابنا جليل لا يطعن عليه في شيء) وعده المفيد في رسالته العددية من الأعلام، وله أكثر من ١١٤٦ رواية في الكتب الأربعة.

(٣) وانظر كذلك: الاختصاص للشيخ المفيدة: ص٧٩، بحار الأنوار ج٣٢: ص١٨٨، رجال الكشي ج١: ص٢٨٤، وقد رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ج١: ص٧٢، ولكن اقتطع منه قوله عليه السلام: «وفي أمِّ الكتاب عليّاً حكيما».

أمـر عظيم كهذا، فإنـه يوجب الاطمئنان بل القطـع بأن مثله-على جلالة شـأنه وعلى خطورة القضية-وعلى بعدها ظاهراً عن بعض الأذهان-لا يدعي ذلك إلاّ عن خبر صحيح بَلَغه، أو عن سماع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو من الإمام (عليه الصلاة والسلام).

من هو زيد بن صوحان؟

ولا تخفى جلالة شـأن زيد بن صوحان، فإن الطوسـي رحمه الله والعلامـة رحمه الله قالا عنه: إنـه من رجال علـي عليه السلام ومن الأبدال، قُتل يوم الجمل[١].

وروى الكشي ما يدل على جلالته[٢].

وقال رسـول اللـه صلى الله عليه وآله وسلم في حقـه: «زيد وما زيد يسـبق منه عضو إلى الجنة» فقطعت يده يوم نهاوند في سبيل الله[٣].

الرواية السادسة: رواية محمد بن العباس والاسترابادي

٦: ما وما رواه محمد بن العباس أيضاً في نفس الكتاب[٤]، قال: «حدثنـا أحمد بـن محمد النوفلـي[٥]، عن محمـد بن حماد

---

(١) رجال الشيخ الطوسي: ص٦٤، تحت الرقم ٥٦٦. رجال العلامة: ص٧٣.
(٢) رجال الكشي: ص٦٦ ـ ٦٧.
(٣) الخرائج والجرائح: ج١ ص٦٦
(٤) راجع أيضاً تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: للاسترابادي ص٢٩٧ ـ ٢٩٨.
(٥) أحمد بن محمد بن موسى النوفلي، ربما يظهر من رواياته حسن حاله، فتأمل، راجع المستدركات: ج١ ص٤٧٧.

الشاشي[1]، عن الحسين بن أسد الطغاوي[2]، عن علي بن إسماعيل الميثمي[3]، عن عباس الصائغ[4]، عن سعيد الإسكاف[5]، عن الأصبغ بن نباتة[6]، قال: خرجنا مع أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ حتى انتهينا إلى صعصعة بن صوحان فإذا هو على فراشه، فلما رأى علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ خفّ له، فقال له علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا تتخذن زيارتنا إياك فخراً على قومك»، فقال: لا يا أمير المؤمنين، ولكن ذخراً وأجراً، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ له: «والله ما كنت علمتك إلاّ خفيف المؤونة كثير المعونة»، فقال صعصعة: وأنت والله يا أمير المؤمنين ما علمتك إلاّ بالله لَعليم، وأن الله في عينك لعظيم، وأنك في كتاب الله لعلي حكيم، وأنك بالمؤمنين لرؤوف رحيم»[7].

---

(١) محمد بن حماد الشاشي، وقع في طريق الصدوق في العلل، وفي طريق الشيخ في الأمالي، كما روى في تفسير سورة نوح من تفسير القمي، المستدركات: ج٧ ص٧.

(٢) الحسين بن أسد الطغاوي، وقع في طريق الشيخ في (الأمالي).

(٣) علي بن إسماعيل بن شعيب بن يحيى التمار، قال النجاشي: «كان من وجوه المتكلمين» وقال الطوسي في الفهرست: «أول من تكلم على مذهب الإمامية وصنّف كتاباً في الإمامة».

(٤) عباس الصائغ، لعله العباس بن عبد الرحمن الصائغ الكوفي والذي ذكره الكمباني في مجمع الرجال.

(٥) سعيد الإسكاف وقيل سعيد الخفاف.

(٦) الأصبغ بن نباتة أشهر من أن يذكر، فراجع المستدركات: ج١ ص٦٩٠ وغيره.

(٧) وانظر أيضاً: الغارات، لابراهيم الثقفي الكوفي [ت:٢٨٣] ج٢: ص٨٩٣، البرهان في تفسير القرآن ج٤: ص٨٤٦.

تنبيه: هاتان قضيتان

من الواضح حدوث قضيتين في التاريخ إحداهما حدثت مع (زيد بن صوحان) في يوم الجمل، لما صرع زيد فجاءه الإمام علي (عليه السلام والصلاة)، فقال ما قال.

والثانية: حدثت مع (صعصعة بن صوحان) عندما تمرض فزاره أمير المؤمنين علي عليه السلام، فقال ما قال، فلا تتوهمنّ أن القضية واحدة!

من هو صعصعة بن صوحان؟

ولا يخفى أن (صعصعة) هو أخو (زيد) ووالدهما (صوحان).

وقد عد (البرقي)[1] (صعصعة بن صوحان العبدي) من خواص أصحاب علي أمير المؤمنين عليه السلام، كما روى (الكشي)[2] في مدحه وجلالته روايات، وقال (النجاشي)[3] إنه روى عهد مالك بن الحارث الأشتر. ويظهر من الكافي والتهذيب أنه كان من شهود وصية الإمام علي عليه السلام.

الرواية السابعة: رواية الديلمي

٧: ما ما رواه الحسن بن أبي الحسن الديلمي على ما رواه عنه السيد شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي الغروي

---

(١) رجال البرقي: ص٥.

(٢) رجال الكشي ج١: ص٦٨.

(٣) رجال النجاشي: ص٢٠٣.

ـ تلميذ المحقق الكركي، الذي توفي سنة ٩٤٠هـ ـ في (تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة) ص٥٣٧ في أول سورة الزخرف قال:

(ومن التأويل: ما رواه الحسن بن أبي الحسن الديلمي رحمه الله[1] بإسناده عن رجاله إلى حماد السندي، عن أبي عبد الله عليه السلام وقد سأله سائل عن قول الله عز وجل: ﴿**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام)[2].

موجز عن السيد شرف الدين

ولا يخفى جلالة شأن السيد شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي، فقد قال العلامة الكبير والبحاثة الخبير الميرزا عبد الله الأفندي في (رياض العلماء):

«السيد شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي ثم النجفي، المتوطن في الغري، فاضل عالم جليل زكي ذكي نبيل، وهو من أجلة العلماء، وله من المؤلفات... وله أيضاً كتاب (تأويل الآيات الظاهرة الباهرة في فضائل العترة الطاهرة) وهو كتاب معروف) كما نقل ذلك عنه في فهرس بحار الأنوار»[3].

---

(١) أبو محمد الحسن بن أبي الحسن بن محمد الديلمي وهو مؤلف كتاب (إرشاد القلوب).

(٢) وانظر أيضاً: الغارات ج٢: ص٨٩٤، البرهان في تفسير القرآن ج٤: ص٨٤٧.

(٣) راجع فهرس بحار الأنوار ج١، ص١٢.

وقال في البحار: ج١ ص٣١: «وكتاب (تأويل الآيات) وكتاب (كنز جامع الفوائد) رأيت جمعاً من المتأخرين رووا عنهما، ومؤلفهما في غاية الفضل والديانة».

ولا يخفى أن (أمل الآمل) للحر العاملي ذكر في باب الشين المعجمة أن المؤلف هو (الشيخ شرف الدين بن علي النجفي) وذكر كذلك الحسن بن محمّد الديلمي ووصفهما بهذا الوصف: (كان فاضلاً عالماً محدثاً صالحاً) مؤلف (إرشاد القلوب)[١]، ولا يهمنا الآن تحقيق الحال في ذلك بعد ثبوت وثاقة كليهما.

الرواية الثامنة: رواية السيد الاسترابادي

٨: ما رواه السيد شرف الدين في كتابه (تأويل الآيات الظاهرة) ص٥٣٧ قال:

«وروي عنه عليه السلام أنه سئل: أين ذكر علي عليه السلام في ﴿**أُمِّ الْكِتَابِ**﴾؟ فقال: في قوله سبحانه: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ وهو علي بن أبي طالب عليه السلام»[٢].

ومن الواضح أن السؤال عن آية ﴿**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ ولذا سئل عليه السلام: أين ورد ذكره في (أم الكتاب)؟

فهذه الرواية كبعض الروايات الأخرى، تعد من الروايات

---

(١) أمل الآمل: ص٧٧ وص١٣٢.

(٢) وانظر أيضاً: بحار الأنوار ج٢٣: ص٢١١، البرهان في تفسير القرآن ج٤: ص٨٤٦.

الشارحة والمفسرة لكلتا الآيتين الكريمتين، أي آية ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ وآية ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾.

الرواية التاسعة: رواية الطوسي في (مصباح المتهجد)

٩: وما رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في مصباح المتهجد[١]، ونقله عنه أيضاً السيد شرف الدين في كتابه تأويل الآيات الظاهرة:

«ثم تقول -أي بعد صلاة يوم الغدير-: (وأشهد أنه الإمام الهادي المهدي الرشيد أمير المؤمنين الذي ذكرته في كتابك فإنك قلت وقولك الحق ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾.

لا يقال: إن هذا الدعاء يختلف بعض الشيء عن الدعاء المذكور في التهذيب، إذ يوجد ههنا (المهدي) ولا يوجد هناك، ويوجد هناك (المرشد) و(علي) ولا يوجد هنا، كما أن ههنا (وأشهد أنه الإمام...) وهناك (فاشهد يا إلهي أنه الإمام...).

إذ يقال:

أولاً: لا ينفي أي منهما الآخر، بل لعل كليهما قد ورد.

ثانياً: بل مثل هذا الاختلاف يؤكد صحة المضمون والجوهر، ويؤكد صحة سائر الألفاظ المتفق عليها، من تفسير الآية بـ: «فإنك قلت وقولك الحق...» إلخ. إذ من المتداول لدى العقلاء النقل بالمضمون، فلا تضر زيادة كلمة أو إبدالها بكلمة

---

(١) مصباح المجتهد: ص٥٢٦ طبعة مؤسسة الأعلمي ١٤١٨ هـ في بحث صلاة يوم الغدير والدعاء فيه.

مشابهة، هذا إضافة إلى احتمال كون الاختلاف ليس من الرواة بل من مستنسخي الرواية والكتب.

توثيق الشيخ الطوسي لـ(المصباح)

ولا يخفى توثيق الشيخ الطوسي رحمه الله لما دوّنه في كتابه (مصباح المتهجد) إذ قال: «سألتم أيدكم الله أن أجمع عبادات السنة ما يتكرر منها وما لا يتكرر، وأضيف إليها الأدعية المختارة عند كل عبادة... وأسوق ذلك سياقة يقتضيها العمل... فيكون لكل طائفة منهم شيئاً يعتمدونه ويرجعون إليه وينالون بغيتهم منه، وأنا مجيبكم إلى ذلك مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه»[١]، كما قال في آخر (المصباح): «وقد وفينا بما شرطناه في صدر الكتاب»[٢].

وفي كلامه هذا مواضع ثلاثة تدل صراحة أو بالإلتزام على توثيقه:

١: (أن أجمع عبادات السنة).
٢: (وأضيف إليه الأدعية المختارة).
٣: (يعتمدونه ويرجعون إليه... وأنا مجيبكم إلى ذلك).

ووجه الاستدلال: إن الأسماء موضوعة لمسمياتها الثبوتية الواقعية، فقوله (أن أجمع عبادات السنة) دليل على أنه يعتبرها عبادات حقاً، ويرى مصادره إليها كالمرآة للحقيقة، وكذا قوله

(١) مصباح المتهجد: ص٤.
(٢) مصباح المتهجد: ص٥٩٤.

(الأدعية المختارة) فإنه دليل على أنه يعتبرها أدعية بالمعنى المعهود صادرة عن مصادر الدعاء عندنا، وهم الحجج الأطهار عليهم السلام وعلى اختياره هذه الأدعية من بين ما وجده من الضعيف والقوي، فيدل على اعتماده عليها.

وكذا قوله: «يعتمدونه ويرجعون إليه» إذ كيف يذكر لهم ما يريدهم الاعتماد عليه، وهو لا يعتمد عليه؟

ثم صرح بقوله: :وأنا مجيبكم إلى ذلك». وقال في آخر الكتاب: «وقد وفينا بما شرطناه في صدر الكتاب» ».

الرواية العاشرة: رواية ابن شهر آشوب في (المناقب)

١٠: ما رواه ابن شهر آشوب في كتاب (مناقب آل أبي طالب)[١]، قال: «وقال أبو جعفر الهاروني في قوله: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ وأم الكتاب الفاتحة، يعني أن فيها ذكره قوله ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾»[٢].

كما أنه نقل عن التهذيب والمصباح في دعاء الغدير: «وأشهد أن الإمام الهادي الرشيد أمير المؤمنين الذي ذكرته في كتابك فقلت: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾»[٣].

وقال في موضع ثالث: «ثم إن الله سمى علياً مثل ما سمى

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص٢٧١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ص٣٠٢.

به كتبه، قال... ﴿ولعليّ﴾: ﴿لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾»[١].

وقال: «وهاتان الصفتان -أي ﴿علي حكيم﴾- له خليقة (أو له حقيقة) لأنهما من صفات الحي وفي القرآن على سبيل التوسع»[٢].

موجز عن ابن شهر آشوب

هو محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني، قال عنه المحدث القمي رحمه الله في كتاب (الفوائد الرضوية):

«محمد بن علي بن شهر آشوب، فخر الشيعة وتاج الشريعة، محيي آثار المناقب والفضائل، البحر المتلاطم الزخار، الذي ليس له ساحل، قطب المحدثين وشيخ مشايخهم، ورئيس الفقهاء وفقيههم، رشيد الملة والدين، شمس الإسلام والمسلمين».

وقال عنه أيضاً: «فقيه، وجيه، محدث، مفسر، محقق، أديب، أريب، شاعر، منشئ، بليغ، جامع فنون الفضائل والمحاسن، عالم رباني».

وقال عنه في (الكنى والألقاب)[٣]:

«ابن شهرآشوب، رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب السروري المازندراني فخر الشيعة ومروج الشريعة،

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٣٦.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي: ج١ ص٣٣٢ - ٣٣٣.

محيي آثار المناقب والفضائل والبحر المتلاطم الزخار الذي لا يساجل:

هو البحر لا بل دون ما علمه البحر
هو البدر لا بل دون طلعته البدر
هو النجم لا بل دونه النجم رتبة
هو الدر لا بل دون منطقه الدر
هو العالم المشهور في الدهر والذي
به بين أرباب النهى افتخر الدهر
هو الكامل الأوصاف في العلم والتقى
فطاب به في كل ما قطر الذكر
محاسنه جلت عن الحصر وازدهى
بأوصافه نظم القصائد والنثر

ثم قال: «شيخ مشايخ الإمامية صاحب كتاب المناقب والمعالم وغيرهما، وكفى في فضله إذعان فحول أعلام أهل السنة بجلالة قدره وعلو مقامه. ثم نقل ما حكي عن الصفدي».

وقال الصفدي في ترجمته في (الوافي بالوفيات):

«حفظ أكثر القرآن وله ثماني سنين، وبلغ النهاية في أصول الشيعة، كان يُرحل إليه من البلاد، ثم تقدم في علم القرآن والغريب والنحو، ووعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد فأعجبه وخلع عليه، وكان بهي المنظر حسن الوجه والشيبة، صدوق اللهجة، مليح المحاورة، واسع العلم، كثير الخشوع والعبادة والتهجد، لا

يكون إلا على وضوء. أثنى عليه ابن أبي طي في تأريخه ثناءً كثيراً، توفي سنة ٥٨٨»[١].

وذكر ما يقرب منه الفيروز آبادي في محكي بلغته، وقال: «عاش مائة سنة إلا عشرة أشهر»[٢].

وقال غيره في حقه: وكان إمام عصره ووحيد دهره، أحسن الجمع والتأليف، وغلب عليه علم القرآن والحديث، وهو عند الشيعة كالخطيب البغدادي لأهل السنة في تصانيفه وتعليقات الحديث ورجاله ومراسيله ومتفقه ومتفرقه إلى غير ذلك من أنواعه، واسع العلم كثير الفنون، مات في شعبان سنة ٥٨٨»[٣].

وقال في (طبقات المفسرين): «أحد شيوخ الشيعة، اشتغل بالحديث ولقي الرجال ثم تفقه وبلغ النهاية في فقه أهل مذهبه، ونبغ في الأصول حتى صار رحلة، وقد تقدم في علم القرآن والقراءة والنحو، وكان إمام عصره، وغلب عليه علم القرآن والحديث»[٤].

كما أن ابن شهر آشوب، شهد في مقدمة كتابه (مناقب آل أبي طالب) بصحة روايات كتابه ومضامينه، فقال: «... وكتبت على نفسي أن أميز الشبهة من الحجة، والبدعة من السنة، وأفرق

---

(١) الوافي بالوفيات ج٤: ص١١٨.
(٢) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحت الرقم: ٣٤٥.
(٣) طبقات المفسرين، للسيوطي: ص٩٦.
(٤) المصدر نفسه.

بين الصحيح والسقيم، والحديث والقديم، وأعرف الحق من الباطل، والمفضول من الفاضل، وأنصر الحق وأتبعه، وأقهر الباطل وأقمعه، وأظهر ما كتموا وأجمع ما فرقوا...»[١].

وقال بعد صفحات طويلة: «وقد قصدت في هذا الكتاب من الاختصار على متون الأخبار، وعدلت عن الإطالة والإكثار.. وحذفت أسانيدها لشهرتها، ولإشارتي إلى رواتها وطرقها والكتب المنتزعة منها، لنخرج بذلك عن حد المراسيل وتلحق بباب المسندات..»[٢].

فقد وثّق كتابه هذا ومضامينه بوجوه شتى لا تخفى، فلا داعي للإطالة في التوضيح.

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج١ ص٦.

(٢) المصدر: ص١٤.

روايات أخرى

منها: ما رواه تفسير البرهان[١] عن الحافظ رجب البرسي[٢]، قال -أي السيد هاشم البحراني رحمه الله في البرهان-: «البُرسي، بالإسناد يرفعه إلى الثقات الذين كتبوا الأخبار، إنهم أوضحوا ما وجدوا وبانَ لهم من أسماء أمير المؤمنين (عليه سلام الله)، فله ثلاثمائة اسم في القرآن، منها ما رووه بالإسناد الصحيح عن ابن مسعود، قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[٣]، وقوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾[٤]»[٥].

وذلك كما ورد في (مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام) رواية تصلح مؤيداً.

---

(١) البرهان: ج٧ ص١٠٨.

(٢) الحافظ رجب بن محمد بن رجب البُرسي الحلي.

(٣) سورة الزخرف: ٤.

(٤) سورة مريم: ٥٠.

(٥) البرهان في تفسير القرآن ج٤: ص٨٤٧، وانظر كذلك: الفضائل، لابن شاذان: ص١٧٤.

قال في الذريعة: «قال العلامة المجلسي رحمه الله لا اعتماد على ما تفرد به»[١].

وقوله: «لا اعتماد على ما تفرد به» لا يشمل ما لم يتفرد به، وهذه الرواية ممّا لم يتفرد به، بل نقول إنه قال: «منها ما رووه بالإسناد الصحيح عن ابن مسعود» فيختلف عما أرسله دون توثيق ولو إجمالي كهذا.

إضافة إلى أن الإشكالات التي أوردت عليه لا ترد على مثل هذه الرواية، لعدم انطباقها عليها كما يظهر للمتأمل.

هذا، وهناك روايات أخرى غير ما ذكرناها تظهر بالتتبع، مع أن كثيراً من الروايات قد ضاع أو أحرق أو دُفن أو أُغرق أو غير ذلك، ولو كانت كل الروايات بأيدينا لوجدنا ثروة ضخمة حقاً، وإلى الله المشتكى، والأمل بظهور وليه الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

مرجع الضمير في ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾

وقد يعترض على تفسير ﴿لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ في الآية الشريفة بالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بأن الضمير في ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ..﴾ يعود إلى القرآن الكريم الذي سبق ذكره، ولا ذكر لعلي بن أبي طالب عليه السلام قبل ذلك ليرجع إليه الضمير!.

والجواب بعدة وجوه:

---

(١) الذريعة: ج٢١ ص٣٤.

الجواب الأول: ذلك من مقتضيات البلاغة

إن من أهم مميزات، بل من أهم وجوه (الإعجاز) في القرآن الكريم، هو بلاغته الإعجازية التي لا يرقى إليها عقل البشر. ومن وجوه بلاغته ما اصطلح عليه علماء البلاغة بـ(الاستخدام) و(الالتفات) و(الحذف) وغيرها.

١: الاستخدام

أما (الاستخدام) فهو (أن يكون للفظ معنيان، فيطلقه المتكلم ويريد به أحد المعنيين، ثم يذكر ضميره ويريد به المعنى الآخر، نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[1]، أراد بالشهر أولاً (الهلال) ثم أعاد الضمير عليه وهو يريد أيام الشهر المبارك، وكقوله:

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

أراد بـ(السماء): المطر، وبضميره في (رعيناه) النبات[2].

٢: الإلتفات

وأما (الإلتفات) فهو أن يشرع في بيان أمر، ثم يلتفت عنه إلى غيره، فيبدأ الكلام مستأنفاً.

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ

---

(١) سورة البقرة: ٨٥.

(٢) البلاغة، للشيرازي ﷺ: ص١٥٧ ط ١٤١٧هـ.

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً * وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ﴾.[١]

فلقد كان الخطاب في الآيات السابقة لنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم والضمير ضمير النسوة، و﴿**أَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ**﴾.

ثم تحول الخطاب لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والضمير ضمير الجمع المذكر ﴿**لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ... وَيُطَهِّرَكُمْ**﴾.

ثم عاد مرة أخرى إلى نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعاد الضمير ضمير النسوة، وكل ذلك من دون أية مقدمات أو تمهيدات في ظاهر اللفظ.

ومن أمثلته أيضاً قوله تعالى: ﴿**فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ**﴾[٢]، (والمراد بـ ﴿**الخير**﴾ هنا الخيل، فإن العرب تسمى الخيل خيراً.

﴿**حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ**﴾ أي غربت الشمس.

عن ابن مسعود وجماعة من المفسرين: وجاز ذلك وإن لم يجر للشمس ذكر، كما قال لبيد في المعلَّقات:

حتى إذا ألقت[٣] يداً في كافر وأجنَّ عورات الثغور ظلامُها

وقيل: الضمير للخيل يعني حتى توارت الخيل بالحجاب.[٤]

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣ـ ٣٤.

(٢) سورة ص: ٣٢.

(٣) أي الشمس.

(٤) مجمع البيان: سورة ص الآيات ٣٠-٤٠.

وحاصل الكلام: إن الآيات كانت تتحدث عن الصافنات الجياد وأنها عرضت على سليمان عليه السلام فانشغل باستعراضها عن وقت فضيلة صلاة العصر[١]، ولم يكن هنالك ذكر للشمس، فعاد ضمير (توارت) للشمس مع عدم ذكر لها سابقاً أصلاً.

٣: الابتداء بالضمير أو عوده لمتأخر

كما توجد موارد كثيرة في القرآن الكريم، لم يرجع فيها الضمير إلى أمر سابقٍ مذكورٍ لفظاً، ولذلك صور.

منها: الابتداء بالضمير فجأة، من دون وجود مرجع سابق، كقوله تعالى: ﴿**هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ...**﴾[٢].

وبعبارة أخرى: قد يعود الضمير إلى ما ليس موجوداً في الجملة السابقة، لعدم وجود جملة سابقة أصلاً.

كقوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾[٣] أي القرآن، مع أن هذه الآية هي أول آية في السورة، وقد اكتفي بمعرفة السامع الذكي بمرجع الضمير.

ومنها: عود الضمير للمتأخر عنه كقوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾[٤].

---

(١) كما أوضحه الإمام الشيرازي قدس سره في (تبيين القرآن).

(٢) سورة الحشر: ٢٢.

(٣) سورة القدر: ١.

(٤) سورة الإخلاص: ١.

ومنها: عود الضمير إلى ما ليس موجوداً في الجملة السابقة، بل يقدر وجوده ويستفاد من سياق الكلام.

كقوله تعالى: ﴿**وَلأَبَوَيْهِ**﴾ أي الميت، ولا يوجد للميت ذكر لفظي في الفقرة السابقة ﴿**وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ**﴾(١).

٤: الحذف

ومنها: حذف المفعول، كقوله تعالى: ﴿**يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ**﴾(٢) أي ويثبت ما يشاء، وقوله سبحانه: ﴿**سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى**﴾(٣) أي يخشى الله تعالى.

ومنها: حذف الخبر، كقوله تعالى: ﴿**أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾(٤) أي ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بريء أيضاً.

ومنها: حذف الشرط، كقوله تعالى: ﴿**إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ**﴾(٥) أي اتبعوني فإن اتبعتموني يحببكم الله.

ومنها: حذف المسند إليه، كقوله تعالى: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ**﴾(٦) أي هو.

ومنها: حذف الاسم الموصوف كقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ تَابَ**

---

(١) سورة النساء: ١١.
(٢) سورة الرعد: ٣٩.
(٣) سورة الأعلى: ١٠.
(٤) سورة التوبة: ٣.
(٥) سورة التوبة: ٣.
(٦) سورة الرعد: ٩.

وَعَمِلَ صَالِحاً﴾[١] أي وعمل عملًا صالحاً.

ومنها: حذف المتعلق، كقوله تعالى: **﴿لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾**[٢] أي يسألون عما يفعلون.

ومنها: حذف الجملة، كقوله تعالى: **﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾**[٣] أي فاختلفوا.

ومنها: حذف الجمل، كقوله تعالى: **﴿فَأَرْسِلُونِ * يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا﴾**[٤] أي فأرسلوني إلى يوسف لأقص عليه الرؤيا واطلب تعبيره، فأرسلوه فأتاه وقال ليوسف **﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ...﴾**. إلى غير ذلك من الموارد، وقد ذكر بعض علماء البلاغة اثني عشر نوعاً من أنواع الحذف.[٥]

الجواب الثاني: الاشكال لا يعم التأويل

إن ذلك الاعتراض على فرض تماميته -وليس بتام أبداً كما سبق في الجواب الأول- فإنما يرد لو قيل بأن رجوع الضمير في **﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾**[٦] إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هو

---

(١) سورة الفرقان: ٧١.

(٢) سورة الأنبياء: ٢٣.

(٣) سورة البقرة: ٢١٣.

(٤) سورة يوسف: ٤٥ ـ ٤٦.

(٥) يراجع (البلاغة، المعاني، البيان، البديع) لسلطان المؤلفين المرجع الكبير السيد محمد الشيرازي رحمه الله: ص١٠٢-١٠٣.

(٦) سورة الزخرف: ٤.

من باب التفسير، كما هو المستظهر المنصور.

وأما لو قلنا بأنه من باب التأويل، ودلّ عليه الاعتبار[1]، كما دلت عليه الروايات الكثيرة، فلا يبقى أي وجه لهذا الاعتراض الشكلي، لأن هذه القواعد النحوية والصرفية إنما تحكم ظاهر الألفاظ لا تأويلها.

وللتفصيل حول (التأويل) يمكن مراجعة مقدمة تفسير (البرهان في تفسير القرآن) ومقدمة (الصافي) وغيرهما.

الجواب الثالث: أهل البيت أدرى بما فيه

دلت الروايات المستفيضة، بل والمتواترة، على أن المراد بـ ﴿**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾[2] هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه صلوات الله وسلامه).

و(أهل البيت عليهم السلام) أدرى بما فيه وهم عليهم السلام الذين نزل القرآن في بيوتهم، وهم الذين ورد فيهم ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[3]، فهل يعقل أن

---

(١) فإن الاعتبار العقلي العقلائي الشرعي يدل على أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لدى الله علي عظيم، ويكفي للدلالة على ذلك مئات الآيات والروايات الدالة على عظمة شأنه وعلو مقامه ومنزلته، فراجع (الغدير) للعلامة الأميني، و(علي في القرآن) للمرجع السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله وغيرهما.

(٢) سورة الزخرف: ٤.

(٣) سورة الأحزاب: ٣٣.

يفسروا القرآن أو يأولوه، من دون كونه تفسيراً أو تأويلاً صائباً قطعياً مستقى من رسول الله ﷺ ومن منابع علم الغيب لديهم؟[١].

الجواب الرابع: الاعتبار العقلي

والاعتبار العقلي أيضاً يؤيد أو يدل على أن المقصود من ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[٢] هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه صلوات الله وسلامه) إضافة للروايات الكثيرة الدالة على ذلك.

توضيحه:

إن العقل يحكم -أو يدرك- بأن مقتضى الحكمة والرحمة واللطف الإلهي[٣]، هو أن يراد بهذه الآية الشريفة والعديد من نظائرها، الإمام علي (عليه الصلاة والسلام)، وذلك ممّا يكون برهانياً بملاحظة مجموع الجهات التالية:

أ: إن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هو: نفس رسول الله ﷺ بشهادة آية ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[٤] وغيرها.

وهو ولي الله بعد رسول الله ﷺ على الخلائق كافة

---

(١) كالعلم اللدني باللطف الإلهي، وكعمود النور، وكالنقر في الأسماع والنكت في القلوب.

(٢) سورة الزخرف: ٤.

(٣) حول قاعدة اللطف وبرهانها، راجع للمؤلف كتاب: (فقه التعاون على البر والتقوى).

(٤) سورة آل عمران: ٦١.

بشهادة آية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[١]، وغيرها.

وهو الذي كمُل به دين الله، ولولاه لكان الدين ناقصاً بشهادة آية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾[٢].

وهو (الهادي) في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٣].

وهو باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأعلم، والأقضى من بعده، ووارثه ووصيه، وأفضل الخلق بعده، بشهادة المئات من الروايات الشريفة[٤]، بل هو عليه السلام وجه الله ويد الله وعين الله، وإنه هو (الإمام المبين) الذي قال عنه تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[٥]، فهو إذن (علي عظيم) حقاً حقاً، وصدقاً صدقاً.

ب: وإن القرآن الكريم حيث كان كتاب هداية للبشر على مر التاريخ، فكان لابد أن يرشدهم إلى خاتم الرسل محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وإلى الخليفة من بعده علي المرتضى (صلوات الله عليهما).

---

(١) سورة المائدة: ٥٥.

(٢) سورة المائدة: ٣.

(٣) سورة الرعد: ٧.

(٤) يراجع (الغدير) و(عبقات الأنوار) و(ليالي بيشاور) و(مناقب آل أبي طالب) و(إرشاد القلوب) و(بصائر الدرجات) و(علي عليه السلام في القرآن) و(تأويل الآيات الظاهرة) و(بحار الأنوار) وغيرها.

(٥) سورة يس: ١٢.

وكيف يذكر الله تعالى اسم موسى وخليفته هارون عليهما السلام في القرآن الكريم، مع أن ذلك ليس مورد ابتلائنا الفعلي، ويترك ذكر اسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته علي عليه السلام مع كون (علي عليه السلام) هو الخليفة من بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو الإمام المفترضة علينا طاعته؟[1].

ج: ربما كان الأولى - بالنظر للحكمة - أن يذكر اسم الإمام علي عليه السلام في القرآن الكريم لكن بحيث يغفل عنه **﴿الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾**[2] وهم غير **﴿الَّذِينَ اهْتَدَوْا﴾**[3] أو يتوهمون المراد أمراً آخر، وذلك لأجل صيانة القرآن عن التحريف ولغير ذلك.

كما فصلنا الحديث عن ذلك في كتاب (لماذا لم يصرح باسم الإمام علي عليه السلام في القرآن الكريم) حيث قلنا (لم يصرح) ولم نقل (لم يذكر) لأن اسمه المبارك (مذكور) في القرآن الكريم، لكنه (لم يصرح) به على رأي البعض[4]، وإن كنا قد أوضحنا

---

(١) وقد ذكر بعض المحققين مؤيداً لذلك، وهو أن اسم (محمد) ورد في القرآن الكريم أربع مرات (آل عمران ١٤٤، الأحزاب ٤٠، محمد ٢، الفتح ٢٩) كذلك اسم (علي) ذكر في القرآن الكريم أربع مرات (الحجر ٤١، مريم ٥٠، الشورى ٥١، الزخرف ٤) فتدبر.

(٢) سورة محمد: ١٦.

(٣) سورة مريم: ٧٦.

(٤) أوضحنا في هذا الكتاب وفي خاتمة ذاك الكتاب أن الرأي المنصور هو أنه قد صرح باسمه المبارك في القرآن الكريم، لكن بتصريح حكيم ذكي جداً.

هنالك في آخر الكتاب أنه قد صرح باسم الإمام عليه السلام في القرآن الكريم كما أثبتناه في هذا الكتاب تفصيلاً.

وأما (الاحتمال) عند البعض، فلا يدفع كونه تصريحاً، نظراً لوجود مثل هذا (الاحتمال) حتى في (النص) بل حتى في البديهيات لمن كانت على (قلبه غشاوة).

قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾[1].

كما قد يعترض على كون (علي) في (العَلَيُّ) علماً لورود (حكيم) بعدها، وحكيم نكرة فلا بد أن يكون (علي) نكرة وصفة بمعنى اسم الفاعل أي (عالي).

والجواب من وجهين:

الوجه الأول: ان (حكيم) خبر بعد خبر، وليس حكيم صفة لـ(العلي) حتى يعترض بان الصفة تتبع الموصوف في أربعة من عشرة منها التعريف والتنكير، فقوله تعالى ﴿**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ بمنزلة (وانه... لعلي، وانه لحكيم) أو (انه لَهُوَ علي) و(انه لهو حكيم) وورود الخبر بعد الخبر، كثير في لغة العرب.

قال ابن مالك:

وأخبروا باثنين أو بأكثرا   عن واحد كهم سراة شعرا

(١) سورة ق: ٣٧.

وقال الإمام علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام: أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات غليظ القصره * أكيلكم بالسيف كيل السندرة[١]

وقال حميد بن ثور الهلالي:

ينام[٢] بإحدى مقلتيه ويتقي   بأُخرى المنايا فهو يقظانُ نائمُ

وقال رؤبة بن الحجاج:

مَنْ يَكُ ذا بَتٍّ فهذا بَتِّي   مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّي

ومنه قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى﴾

وفي قراءة ابن مسعود (وهذا بعلي شيخ)

ولعل من قوله تعالى ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ ولا يضر احتمال وجوه أخرى كالحاليّة بعد صحة هذا الوجه أيضاً.

الوجه الثاني: ان (حكيم) بدل من (علي) في (لعلي) ولا اشكال أبداً في تخالف البدل والمبدل منه في التعريف والتنكير.

قال في (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب): في مبحث (ما افترق فيه عطف البيان والبدل): (ولا يُختلف في جواز ذلك[٣] في البدل، نحو «إلى صراط مستقيم صراط الله» ونحو «بالناصية

---

(١) فقد توالت ثلاثة أخبار عن مبتدأ واحد وهو (أنا)، رغم تخالف بعضها عن بعض اسماً وفعلاً وتعريفاً وتنكيراً فتدبر

(٢) يصف بذلك ذئباً.

(٣) أي تخالف البدل والمبدل منه في التعريف والتنكير.

ناصية كاذبة»)[١] لكن الأظهر هو الوجه الأول.

هـذا كله إضافة إلـى الجواب الثالـث والرابع السـابقين في الإجابة عن الشـبهة السابقة في مرجع الضمير، فان ابيت فالمرجع هو الجواب الثاني السابق. والله الهادي سواء السبيل.

شواهد من الكتاب:

وأما الشـواهد من القرآن الكريم على أن ﴿لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[٢] يراد به الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فهي كثيرة، ويمكن للقارئ الكريـم أن يراجع (تأويل ما نزل مـن القرآن الكريم في النبي وآله) و(تأويل الآيات الظاهرة) و(بصائر الدرجات) و(إرشـاد القلوب) و(البحار) و(المنهج القويـم في إثبات الإمامة من الذكر الحكيم) و(علـي عليه السلام فـي القـرآن) وغيرهـا، ولعلنـا نوفق في المسـتقبل لكتابة كتاب مستقل عن ذلك، إنه جل اسمه الموفق المستعان.

---

(١) مغني اللبيب ج٢ ص٤٥٦.

(٢) سورة الزخرف: ٤.

الفصل الخامس

مفارقة غريبة:
ينكرون الحق ويجاهرون بالباطل!



(٥)
صحاح (أهل الخلاف)
وروايات تناقض العقل والقرآن؟!

وفي الفصل الختامي من هذا الكتاب، ولكي نطلع على مفارقة غريبة، لابد أن ننتقل إلى الاتجاه الآخر، وإلى بعض معتقداته ورواياته الشاذة، بل والمخالفة للعقل والنقل، فنقول:

يا أيها الناس! إن أتباع أهل البيت (عليهم سلام الله وصلواته) بأيدهم هذه الآيات والروايات الكثيرة وهي غيض من فيض، بل قطرة من بحر، بل من محيط، وبعض علماء السنة أيضاً رووا هذه الروايات، ومع ذلك (يستصعب) البعض أو (يستثقل) نقل هذه الروايات! وقد (تخونه الشجاعة) إن أراد نقلها أو الدفاع عنها! مع أن (الله يحب المؤمن الشجاع ولو بقتل حية)!

ولكن اذهبوا إلى أتباع السقيفة، وانظروا إلى الكثير منهم وكيف أنهم يروون الرواية التي تناقض العقل أولاً، وتناقض القرآن الكريم بالصراحة ثانياً، وتناقض الذوق السليم ثالثاً،

وتناقض الفطرة رابعاً، وتناقض حتّى (الأعراف) خامساً؟! وتأملوا كيف أنهم يروون روايات شاذة غريبة ويروّجون لها، وبكل قوة.

وبعض هذه الروايات موجودة في (البخاري) ولا يستشعرون أدنى حرج من الدعوة للبخاري والترويج له كأعظم كتاب بعد القرآن الكريم؟!

والآن ننقل لكم إحدى تلك الروايات المخالفة لصريح العقل، ولصريح النقل، والمخالفة للقرآن الكريم بالصراحة، ومع ذلك ينقلها البخاري في (صحيحه)! ومع ذلك يعتبرون (البخاري) كتاباً صحيحاً لا ريب فيه!! بل تأتي مرتبته عندهم بعد القرآن الكريم مباشرةً.

١- (البخاري): إن الله يضع رجله في النار فتمتلئ!!

إنّ النار تطلب المزيد والمزيد، وهذا ممّا لا غبار عليه إذ يقول الله: **﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾**[١] ولكن ماذا بعد ذلك؟ الجواب هو حسب رواية (البخاري): إن الله سبحانه وتعالى بعد ذاك يُخرج رجله، ويضعها في النار فتمتلئ[٢]!!

---

(١) سورة ق: ٣٠.

(٢) في البخاري باب كامل تحت هذا الاسم (٣٣٣ ـ باب قوله (وتقول هل من مزيد)، حديث ٤٥٦٧ ـ حدثنا عبد الله بن أبي الأسود، حدثنا حرمي بن عمارة، حدثنا شعبة عن قتادة، عن أنس عن النبي (صلى الله عليه -وآله- وسلم) قال: «يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه

أليس هذا مخالفاً لصريح القرآن الكريم؟!

فإنا لله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[1]، وهذا نص قرآني صريح لا لبس فيه، وهذه الرواية تخالف صريح القرآن الكريم، ومع ذلك يروونها وبكل قوة!!

ان علماءنا إذا رووا في آية: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ إن ﴿عَلِيّاً﴾ اسمٌ وعلمٌ، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام، نجد بعضهم يعترض ويحتج، ويقيم الدنيا ولا

فتقول: قط قط».

والحديث ٤٥٦٨ ــ ٤٥٦٩: حدثنا محمد بن موسى القطان، حدثنا أبو سفيان الحميري سعيد بن يحيى بن مهدي، حدثنا عوف عن محمد، عن أبي هريرة رفعه، وأكثر ما كان يوقفه أبو سفيان: «يقال لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد، فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها فتقول قط قط».

والحديث في (البخاري ومسلم) ٤٥٦٩: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة قال: قال النبي (صلى الله عليه -وآله- وسلم): «تحاجت الجنة والنار فقالت النار: أؤثرت بالمتكبرين والمتجبرين. وقالت الجنة: مالي لا يدخلني إلاّ ضعفاء الناس وسقطهم. قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي. وقال للنار: إنما أنت عذاب أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منهما ملؤها. فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول: قط قط، فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحداً. وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشئ لها خلقا» أخرجه (مسلم) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون.. رقم ٢٨٤٦.

(١) سورة الشورى: ١١.

يقعدها؟! مع أن هذا لا يخالف القرآن أبداً، ولا يخالف شيئاً من الأدلة إطلاقاً، فلا هو مخالف للعقل، ولا هو مخالف للنقل، بل إنه مطابق للأدلة العامّة الثابتة حول مكانة علي (عليه سلام الله) وفضائله، ومنزلته في الآيات والروايات المتواترة والصحيحة، كما أنه مطابق للأدلة والشواهد الخاصة، من الروايات، والأدلة العقلية، والقرآنية على ذلك في خصوص هذه الآية الشريفة.

ثم أنتم يا أهل الخلاف[1]!! تخالفون القرآن والعقل بالصراحة، وتعتبرون هذه الرواية ـ أي رواية «حتّى يضع قدمه» كما في (البخاري) و«حتّى يضع رجله» كما في (مسلم) ـ رواية صحيحة، وكذلك أشباهها، وتنسون أو تتناسون قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

ثم أو ليس هذا استخفافاً بالعقل البشري؛ الله يضع رجله في جهنم! ماذا يعني ذلك؟! ولماذا لا يضع (حجراً) أو (جبلاً) مثلاً حتّى تمتلئ؟! مالكم كيف تحكمون، أم على الله تعالى تفترون؟

وإليكم رواية أخرى بنفس المضمون، يرويها (البخاري) في كتاب التوحيد، باب ما جاء في قوله الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[2]، والرواية طويلة، نقتطف منها موضع

---

(١) المقصود منهم مَن يؤمن بصحة أمثال هذه الرواية، ويتعبّد بروايات (البخاري) ونظائره، وليس المقصود ذوي العقول المتفتحة وذوي التدبر والتأمل والتفكير ممن يرفض ذلك وأمثاله، وهم -ولله الحمد- في ازدياد مطرّد.

(٢) سورة الأعراف: ٥٦.

الشـاهد قال: «فأمّـا الجنة فإنّ اللـه لا يظلم من خلقـه أحداً، يعني يدخل الجميع في الجنة، ـ طبعاً المسـتحقين ـ وإنّهُ يُنشـئُ للنارِ ما يشـاء. -ولنـا على هذا المقطـع تعليق نتركه لوقت آخـر- فَيُلقَونَ فيها، فتقول: هل من مزيد ثلاثاً؟ حتّى يضع فيها قدمه، فتمتلئ!.

الله يضع قدمه في النار فتمتلئ النار، وتكتفي عندئذٍ!

ومع قطـع النظر عـن مخالفة ذلك لصريـح العقل ولصريح القرآن الكريم كما سبق، نتساءل هل هذا يطابق الذوق السليم!

إذا أراد الله أن يملئ جهنم ألا يوجد هنالك إلا رجله؟!

ولماذا لا يضع فيها (الجبال)؟!

أو (الكرات الأخرى)؟!

أو (أطنان الحديد والفولاذ)؟!

ثم إنك تطمح أن يدخلك الله في الجنة، لكنك تدخل رجل الله في النار، ﴿**تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى**﴾؟!

٢- (البخاري): الحبر اليهودي يتكلم والرسول الأعظم ﷺ يؤيد!

ونستشـهد الآن علـى ذلك بشـاهد آخـر، وننتقل إلـى رواية أخـرى من روايـات (البخاري)، لكـي يقارن المنصفـون من أهل الخلاف، بيـن رواياتهم ورواياتنا؛ لأنّ الأشـياء تُعرف بأضدادها، كما تعرف بأشـباهها.. فلاحظوا جيداً ماذا يقولون عن الله سبحانه وتعالى؟

وهـذه الروايـات موجودة في كتب أخـرى عديدة من كتبهم أيضاً، ولكن يكفينا الآن نقلها عن (البخاري).

وأول أمـر غريـب نصطـدم بـه هـو أن (البخـاري) يرويهـا عـن حبر يهـودي، فإن (الحبر) هـو اليهودي؛ إذ هـو مفرد وجمعه (أحبار) وهو (واحد أحبار اليهود، وهو العالم الذي صناعته تحبير المعانـي)[1] وإن قـال البعض أنـه: (رئيس ديني عند المسـيحيين، أسقف، مطران)[2]، لكن الأظهر هو الأول

تصـوروا كيـف يعتمـدون علـى كلام عالم يهـودي، وكيف يختلقون خبراً كهذا:

إن حبـراً يهودياً[3] يأتي إلى رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم يسـند إلى اللـه تعالى أمراً غريباً، بل يدعي على الله سـبحانه أمراً مسـتحيلاً؛ لأنّ اللـه تعالـى ليس بجسـم، ثم يؤيده رسـول اللـه صلى الله عليه وآله وسلم!! ومع ذلـك نجد (البخاري) بكل جرأة على الله ورسـوله صلى الله عليه وآله وسلم، ينقلها في أكثر من مكان، كما ينقلها مسـلم فـي صحيحه، وهناك مصادر أخرى ترويها، لا ضرورة لذكرها الآن.

٣- البخاري: « الله يضع السماء على إصبع والأنهار على إصبع »!

جـاء في (البخـاري) كتـاب التوحيد، باب ٢٥، مـا جاء من

---

(١) مجمع البحرين: ج١ ص٤٤٤ مادة (حبر).
(٢) المنجد: مادة (حبر).
(٣) أو حبراً مسيحياً، لا فرق.

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]، تقول رواياتهم:

«جاء حبر (أي أحد علماء اليهود) إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد، إنّ الله يضع السماء على إصبع»

وهذا يعني: ان الله تعالى أصبح جسماً يتركب من أجزاء ومنها الإصبع!! مع أنه تعالى يستحيل عقلاً أن يكون جسماً، إذ لم يكن إلهاً لكونه محتاجاً للغير، كما يلزم منه التسلسل، ولوضوح أن ما بالغير لابد أن ينتهي إلى ما بالذات.

ثم إنه لو كان جسماً لكان في حيّز وفي مكان، فكان محدوداً، فاستحال أن يكون إلهاً؛ لأن الإله هو اللا متناهي المطلق، وإلا لتركب[2] واحتاج.

إضافة إلى أنه يلزم من ذلك: أن يكون جلّ اسمه في مكان دون مكان، وموضع دون موضع، وهو معارض بصراحة لقوله

---

(١) البخاري: حديث ٧٤٥١ باب إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا، حدثنا موسى، حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: جاء حبر إلى رسول الله (صلى الله عليه -وآله- وسلم) فقال: يا محمّد، إن الله يضع السماء على إصبع، والأرض على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر والأنهار على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يقول بيده: أنا الملك، فضحك رسول الله (صلى الله عليه -وآله- وسلم) وقال: ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾.

(٢) من الوجود وحدِّه (أي الماهية).

تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[١].

إضافة إلى مناقضة وجود إصبع لله، لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٢]؟!

«فقال: يا محمّد، إن الله يضع السماء على إصبع، والأرض على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر والأنهار على إصبع، وسائر الخلق على إصبع».

والغريب -إضافة إلى ما سبق- أنه لا يوجد (توازن)، ولا (حكمة) في هذا التوزيع الغريب، فمع قطع النظر عن (الاستحالة العقلية)، نقول: كيف تقول الرواية: إن (السماء) بما فيها من المجرات العملاقة بحيث أن (الأرض) إذا قيست إليها تكون كحبة رمل ضئيلة في الصحراء الواسعة، فهذه السماء التي تشمل مجرة (درب التبانة)، والتي تعد بدورها كقطرة في بحر السماوات الأخرى، هذه السماء يجعلها الرب على إصبع، و(الأرض الصغيرة) يجعلها على إصبع!! ثم (الأشجار) وهي جزء صغير من الأرض، يجعلها على إصبع، لماذا؟! وما هذا التوازن: (الشجرة) على إصبع، أو (الشجر والأنهار) حسب اختلاف الروايات! و(الماء والثرى) يجعلها على إصبع! وهل الثرى وهو التراب إلا جزء من الأرض! فكيف ولماذا يضع الأرض على إصبع والتراب على إصبع؟ و(سائر الخلق) يجعلهم على إصبع، «ثم يقول بيده أنا الملك»!!

---

(١) سورة الحديد: ٤.

(٢) سورة الشورى: ١١.

وفي رواية أخرى: «أنا الملك، أنا الملك».

أليست هذه الطريقة في تصوير الله سبحانه وتعالى هي طريقة الكتب الخرافية وهي من نسج رواة الأساطير؟ وهي من نتاج طريقة تفكير الإنسان البدائي في العصر الحجري؟، والعجيب أن هذه تُذكر في كتاب يعتبرونه بعد القرآن الكريم أعظم كتاب في الكون! والرجل عندهم في غاية الجلالة! ويعتبرون هذا الكتاب صحيحاً! ثم يعكفون عليه، يدرسونه ويدرّسونه ويعطون الجوائز لمن حفظ هذا الكتاب!!

ونعود إلى تتمة الرواية: «ثم يقول بيده أنا الملك، فضحك رسول الله وقال: ﴿**وَمَا قَدَرُواْ اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ**﴾».

لا يقال: إنه يمكن لمتمحّل أن يوجه قوله (فضحك رسول الله ﷺ) ويقول: إنه ﷺ ضحك من سخافة عقل اليهودي؟

وهذا احتمال، قد يتمسك به متشبث، ويستدل بأن الرسول ﷺ بعد أن ضحك، قرأ الآية: ﴿**وَمَا قَدَرُواْ اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ**﴾[1] ممّا يعني رفض ورد كل ذاك الكلام، إذ ﴿**وَمَا قَدَرُواْ الله**﴾ حيث إنهم صوروا الله بهذه الصورة: وأنه يضع السماء على إصبع، والأنهار والأشجار على إصبع و...!!

لأنه يقال: إن البخاري بنفسه يكذّب هذا الاحتمال وينفي الاستدلال، فلاحظوا (الرواية الثانية) في (البخاري)، كتاب

(١) سورة الأنعام: ٩١.

التفسير سورة الزمر باب٢، قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ رقم الحديث: ٤٨١١، وكذلك توجد في الرقم ٧٥١٣، فإن نفس الرواية تُنقل مع اختلاف في (التوزيع الجغرافي)! يعني تلك الرواية تقول: «الشجر والأنهار على إصبع»، لكن في هذه الرواية «والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع» وهل الثرى إلا جزء من الأرض؟! فإن الثرى: هو التراب النديّ وهو الذي تحت الظاهر من وجه الأرض، فإن لم يكن، فهو تراب وليس ثرى[1]، ولماذا فرز الله خصوص (الثرى) دون التراب والمعادن، وسائر ما في باطن الأرض، أو ما على ظاهرها؟!

ثم إنك تجد في الرواية ٧٥١٣ تقسيماً رباعياً إذ هي: «.. جعل الله السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والماء والثرى على إصبع، والخلائق على إصبع، ثم يهزهن..» وفي سائر الروايات تجد التقسيم خماسياً؟!

وعلى أي تقدير يقول: «فضحك النبي حتّى بدت نواجذهُ تصديقاً لقول الحبر»[2].

---

(١) مجمع البحرين: مادة ثرى.

(٢) البخاري، الحديث٤٥٣٣: حدثنا آدم حدثنا شيبان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله (صلى الله عليه -وآله- وسلم) فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق على إصبع فيقول أنا الملك، فضحك النبي (صلى الله عليه -وآله- وسلم) حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر، ثم قرأ رسول

وفي الرواية ٧٤١٤ من باب قوله تعالى: ﴿**لما خلقت بيدي**﴾: «... فضحك رسول الله ﷺ تعجباً وتصديقاً له»!

وماذا تعني هذه الرواية؟ هل تريدون أن توحوا إلى القارئ والسامع: أن النبي ﷺ يأخذ الوحي وأخبار المغيبات من الحبر اليهودي، وإن ناقض صريح العقل وصريح آيات القرآن الأخرى؟!

وما هي (الرسالة) التي توحي بها هذه الرواية، ولماذا (تصديقاً لقول الحبر)؟! وهل هو نوع تأكيد مبطن لما قاله المشركون: ﴿**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً**﴾[1] حيث اتّهم المشركون رسول الله ﷺ بأنه يأخذ الوحي والقرآن من علماء اليهود والمسيحيين؟!

ولاحظوا مرة أخرى الرواية: فضحك النبي ﷺ حتّى بدت نواجذهُ تصديقاً لقول الحبر!، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿**وَمَا قَدَرُواْ اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ**﴾..

وهذه الرواية أيضاً موجودة في (مسلم) وفي مصادر عديدة مختلفة لدى القوم[2].

الله (صلى الله عليه -وآله- وسلم): ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾، وأخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم كتاب صفة القيامة والجنة والنار رقم ٢٧٨٦.

(١) سورة الفرقان: ٥.

(٢) انظر على سبيل المثال: الجمع بين الصحيحين ج١: ص١١١، سنن النسائي ج٤: ص٤٠٠، ح:٧٦٨٦، المعجم الكبير ج١٠: ص١٦٤،

مفارقة غريبة!

ولنتوقف عند هذه المفارقة الغريبة، فإن (أهل الخلاف) في (الصحيح) عندهم، وفي العديد من كتبهم، ينقلون روايات تخالف صريح القرآن الكريم، وتخالف صريح العقل، وتخالف صريح النقل، وتخالف الذوق، وتخالف الموازين العقلية والنقلية، ومع ذلك لا يتحرجون - أي كثير منهم على الأقل - من طرحها والترويج لها.

وأما بعضنا فعلى الرغم من وجود روايات صحاح أولاً، وأخرى مستفيضة ثانياً، ومتواترة مضموناً ثالثاً، وقد رواها بعض علماء أهل السنة ونقلوها أيضاً رابعاً، وكلها تدل على أن ﴿علياً﴾ في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ومع ذلك يتحرج البعض من طرحها أو حتّى من سماعها!!

أليس ذلك من أعجب العجائب وأغرب الغرائب؟!

٤- عائشة تصرّح بوجود أخطاء في القرآن!

وهذا نموذج آخر نسوقه عن (عائشة).. فلاحظوا جيداً ماذا تقول؟

وهذه الرواية - الآتية -حسب إسنادهم صحيحة، فإن

حلية الأولياء ج٧: ص١٢٦، سنن الترمذي ج٥: ص٣٧١، صحيح ابن حبان ج١٦: ص٣١٨، مسند أبي يعلى ج٩: ص٢٦٥، مسند البزار ج٤: ص٣١٤، الابانة الكبرى ج٧: ص٢٨٣.

السيوطي في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) المجلد الأول صفحة ٥٣٦ الرقم ٣٤٨٢، يقول:

هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين. ونص الرواية هو: «٣٤٨٢: قال أبو عبيدة في فضائل القرآن حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال: سألتُ عائشة عن لحن القرآن أ –عن قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[1]».

وسيُعرف بوضوح من هذه الرواية الصحيحة عند علماء السنة على شرط الشيخين

أولاً: إنَّ عائشة كانت (تجهل) النحو وقواعده.

ثانياً: لا تعرف القرآن وتفسيره.

ثالثاً: أنها تتجرأ على القرآن الكريم، فتعتبره محرّفاً، وتكذِّب القرآن –والعياذ بالله–.

فنقول: لماذا لا تعترضون على ذلك[2].

لكنكم تستوحشون عندما نقول: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام، رغم أنه لا يخالف العقل ولا النقل، بل تعضده مئات الروايات المتواترة عن رسول الله

---

(١) سورة طه: ٦٣.

(٢) الخطاب موّجه للكثير من أهل العامّة الذين لا يعترضون على مثل ذلك، واما من يعترض منهم على ذلك وأمثاله فقد انصف ورجّح القرآن العظيم على تصنيم الأشخاص.

صلى الله عليه وآله وسلم في تأييد علي بن أبي طالب عليه السلام وفي مدحه والثناء عليه، وفي الشكوى من الأمة لإعراضهم عنه؟!

أهذه التي تصرّح بتحريف القرآن العظيم، لا تستوحشون منها؛ لأن اسمها عائشة!!

ثم إن عائشة تخطِّئ القرآن بالصراحة!، وتقول بأن هذا القرآن الموجود بأيدينا محرَّف؟! مع أن المسألة واضحة في أبجديات علم النحو.

تقول الرواية:

«قال: سألت عائشة عن لحن القرآن[1] -يعني خطأ القرآن- عن قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[2]؟»

فقد توهم السائل، وأخطأت عائشة حيث تصورت أنه يلزم أن تكون الآية هكذا: (إنَّ هذين لساحران) لأن (إنَّ) تنصب الاسم وترفع الخبر.

ولكن عائشة لم تكن تعرف الجواب ولا القواعد النحوية، فحكمت بخطأ القرآن الموجود بين أيدينا!، والحال أن الجواب واضح وهو: أنّ (إنْ) هنا بمعنى (نعم)، وليست هي من (إنَّ) وأخواتها، فالآية بمعنى: (نعم هذان لساحران).

---

(١) (لحن في كلامه: أخطأ الإعراب وخالف وجه الصواب في النحو) المنجد مادة لحن، وقال: (لَحن: مخالفة قواعد القراءة الصحيحة والإعراب والبناء كرفع المنصوب..)

(٢) سورة طه: ٦٣.

ب - «وعن قوله تعالى:

﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾[١]؟»

وهنا أيضاً عائشة تخطِّئ القرآن بدل الاعتراف بالجهل على الأقل، أو إرجاع السائل إلى العلماء بالقرآن وأهل القرآن وأهل اللغة.

والجواب عن هذه الشبهة: إنه على نحو القطع، للإلفات، يعني إن الله قطع الكلام للإلفات، وهذا ونظائره يتكرر في القرآن الكريم.

ج - «وعن قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ﴾[٢]؟».

وأيضاً هنا نجد أن عائشة ـ مثل السائل الجاهل ـ تتصور أن الصحيح هو (الصابئين)، لكنها لا تعرف قاعدة القطع للالتفات.

«فقالت -أي عائشة-:

يا ابن أخي هذا عمل الكُتّاب، أخطأوا في الكتاب. هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين!![٣]».

---

(١) سورة النساء: ١٦٢.

(٢) سورة المائدة: ٦٩.

(٣) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي / رقم ٣٤٨٢ ج١ ص٥٣٦ وأيضاً (الدر المنثور) سورة النساء ج٢ ص٧٤٥ وفيه السؤال عن آيتي (والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة) و(ان هذان لساحران) فقالت (يا ابن اختي هذا

فنقـول لها: هذا هو النص القرآنـي كما هو بين أيدينا وأيدي جميـع المسـلمين، فكلامهـا تخطئـة للقـرآن الكريم، كمـا هو رد وإنكار لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1].

فالنص الموجود هو: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾.

وأيضاً: ﴿وَالمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾.

وأيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ﴾.

لكنها تخطِّئ القرآن ولو باسم تخطئة الكُتّاب، وتخطّئ قوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2] حيث قالت:

يا ابن أخي هذا عمل الكتّاب، أخطأوا في الكتابة!.

وهـل تجد أوضح مـن كلامها في (تحريف هـذا القرآن)؟! وفـي الـرد علـى اللـه عزّ وجـلّ: ﴿إِنَّـا نَحْـنُ نَزَّلْنَـا الذِّكْـرَ وَإِنَّـا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

ومـن الواضـح أنه لـو فتح هذا البـاب، لتجرأ كل إنسـان أن يقـول: بأن القرآن ليس هكذا، وهذا من خطأ الكُتّاب!، وحينئذ لما اسـتقر حجر على حجر، وللزم منه أكبـر التلاعب بالقرآن الكريم،

عمل الكتاب اخطأوا في الكتاب).

وانظر أيضاً: تفسير الطبري ج٧: ص٦٨٠، كتاب المصاحف للسجستاني: ص١٢٩، مناهل العرفان في علوم القرآن ج١: ص٣٩٣.

(١) سورة الحجر: ٩.

(٢) سورة الحجر: ٩.

إذ كلما وجد شخص كلمة أو معنى لا يفهمها، أو لا توافق رأيه، يقول: هذا من خطأ الكتّاب! والصحيح هو كذا وكذا!

مثل أن يقول: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾[1] هو خطأ من عمل الكتّاب، أي أخطأوا في الكتابة، والصحيح هو (للذكر مثل حظ الأنثى)!!. وهكذا في كثير من الآيات القرآنية حتى الصريحة منها.

* * *

وهذا غيض من فيض، فإنَّ لديهم العشرات من الروايات بل المئات، التي تؤكد تحريف القرآن، بشكل أو آخر، ونحن لسنا الآن بمقام تفصيل كلماتهم، ورواياتهم الصحيحة والمستفيضة والمعتبرة -حسب طرقهم- كثيرة جداً وهي تنصُّ على تحريف القرآن، ومنها ما يفيد أن ثلثي القرآن قد حُذف!، كما سبق نقله.

لكنْ نقول:

إنَّ هؤلاء القوم على باطلهم يستأسدون على أهل الحق، رغم مضادة كلامهم ورواياتهم لنفس القرآن الكريم وللعقل والفطرة السليمة، أمّا بعض أهل الحق فمع وجود الروايات المطابقة للقرآن، والتي تطابق العقل والنقل، مع كل ذلك يحذر أو يحتاط من الإصحار بالحقِّ الناصع؟

* * *

---

(١) سورة النساء: ١١.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لكي نكون من أتباع ﴿**الصَّادِقِينَ**﴾ حقاً وصدقاً، ومن الذين يتبعون ﴿**لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا**﴾ عليه من الله الصلاة والسلام، حقاً وصدقاً، إنّهُ سميع مجيب..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

رجب الأصب ١٤٣٣
النجف الأشرف
مرتضى الحسيني الشيرازي

ملحق الهوامش

(١) تتمة الهامش ص ٢١

جاء في ما يسمى (صحيح البخاري) كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة/ ج٨ ص٢٥ حسب الطبعة الليزرية حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال: كنت أقرئ رجالاً من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف فبينما أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها إذ رجع إلي عبد الرحمن فقال: لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين! اليوم فقال: يا أمير المؤمنين! هل لك في فلان؟ يقول لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت..

فغضب عمر ثم قال: إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم .

قال عبد الرحمن فقلت: يا أمير المؤمنين! لا تفعل فإن

الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير وأن لا يعوها وأن لا يضعوها على مواضعها فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس فتقول ما قلت متمكنا فيعي أهل العلم مقالتك ويضعونها على مواضعها .

فقال عمر: والله ـ إن شاء الله ـ لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة .

قال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة، فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا إلى ركن المنبر فجلست حوله تمس ركبتي ركبته فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف، فأنكر علي وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله.

فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها، لا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب علي، إن الله بعث محمدا (صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم) بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان ممّا أنزل الله آية

الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله (صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم) ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله: والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف، ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم أو إن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم . ألا ثم إن رسول الله (صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم) قال: «لا تطروني كما أطري عيسى بن مريم وقولوا عبد الله ورسوله».

ثم إنه بلغني قائل منكم يقول والله لو قد مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي تابعه تغرة أن يقتلا وإنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه (صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم) أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة وخالف عنا علي والزبير ومن معهما واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان فذكرا ما تمالأ عليه القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالا لا عليكم أن لا تقربوهم

اقضوا أمركم، فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم فقلت من هذا؟ فقالوا هذا سعد بن عبادة، فقلت ما له؟ قالوا يوعك فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم معشر المهاجرين رهط وقد دفت دافة من قومكم فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وأن يحضنونا من الأمر. فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أردت أن أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك، فكرهت أن أغضبه فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت فقال ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا فلم أكره ممّا قال غيرها كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر اللهم إلا أن تسول لي نفسي عند الموت شيئا لا أجده الآن . فقال قائل من الأنصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش. فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار. ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم

سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة، قال عمر وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا فإما بايعناهم على ما لا نرضى وإما نخالفهم فيكون فساد فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا.. (البخاري: ج٦، باب رجم الحبلى).



من مصادر الكتاب

خير ما نبتدئ به:

القرآن الكريم.

نهج البلاغة.

سائر المصادر:

١. الاستبصار، الشيخ الطوسي، النجف، مطبعة النجف، ١٣٧٥هـ.

٢. وسائل الشيعة، الحر العاملي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام ط:أولى، قم، ١٤٠٩هـ.

٣. تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، تحقيق: السيد حسن الخرسان، الطبعة الرابعة،دار الكتب الإسلامية، طهران ١٣٦٥هـ.ش.

٤. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج [المعروف بـ: شرح النووي على صحيح مسلم] أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، الطبعة الثانية ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.

٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: احمد بن علي بن حجر، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
٦. فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمّد عب الرؤوف المناوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
٧. البداية والنهاية، ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت.
٨. روح المعاني، الآلوسي، دار إحياء التراث العربي.
٩. الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، الطبعة الأولى، دار الفكر، لبنان، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
١٠. السنن الكبرى، البيقهي، الطبعة الأولى، حيدر آباد، ١٣٤٤هـ.
١١. صحيح البخاري، محمّد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٢. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمّد الحميدي، تحقيق: علي حسين البواب، الطبعة الثانية، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
١٣. جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الاثير الجزري، تحقيق عبد القادر الارنؤوط، الطبعة الأولى، مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان.
١٤. صحيح ابن حبان، محمّد بن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.

١٥. مسند احمد بن حنبل، احمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٦. تفسير ابن كثير، ابن كثير الدمشقي، قدّم له: يوسف عبد الرحمن، دار المعرفة، بيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
١٧. الدر المنثور، عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.
١٨. فتح القدير، محمّد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت.
١٩. المحلّى، ابن حزم الاندلسي، دار الفكر.
٢٠. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: احمد البردوني وابراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤- ١٩٦٤م.
٢١. كشف الخفاء، العجلوني، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.
٢٢. السنن الكبرى، احمد بن شعيب النسائي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ ١٩٩١م.
٢٣. تهذيب الآثار، ابن جرير الطربي، تحقيق: محمّد محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.
٢٤. الكشاف عن حقائق التنزيل،محمود بن عمر الزمخشري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٥. التاريخ الكبير، البخاري، تحقيق: هاشم الندوي، دار الفكر.
٢٦. صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.

٢٧. حلية الأولياء، أبو نعيم الاصبهاني، الطبعة الرابعة ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٢٨. مناهل العرفان، محمّد الزرقاني، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٥هـ.
٢٩. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري،تحقيق: مصطفى عبد القادر الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.
٣٠. كنز العمال، المتقي الهندي، الطبعة الخامسة، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ.
٣١. مجمع الزوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.
٣٢. سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور الخراساني الجوزجاني [ت: ٢٢٧هـ]، الطبعة الأولى ،دار العصيمي، الرياض، ١٤١٤هـ.
٣٣. عمدة عيون صحاح الأخبار، ابن البطريق، جامعة المدرسين، قم، ١٤٠٧هـ.
٣٤. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، تحقيق: طيب الموسوي الجزائري، مطبعة النجف.
٣٥. تفسير نور الثقلين، الحويزي، تحقيق: المحلاتي، الطبعة الرابعة، اسماعيليان، قم، ١٤١٢هـ.
٣٦. البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي، الطبعة الرابعة، دار الزهراء، بيروت، ١٣٩٥هـ.
٣٧. البرهان في علوم القرآن،محمّد بن عبد الله الزركشي، تحقيق:

محمّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٣٧٦هـ.

٣٨. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق: علي محمّد الضباع، المطبعة التجارية.

٣٩. معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والاعصار، محمّد بن احمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنأووط، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٤٠. إمتاع الاسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، المقريزي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٤١. مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٥هـ.

٤٢. الكشف والبيان [تفسير الثعلبي] احمد بن محمّد الثعلبي، تحقيق: ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٤٣. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الفخر الرازي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.

٤٤. تفسير البيضاوي، البيضاوي، دار الفكر، بيروت.

٤٥. الكافي، الشيخ الكيني، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الخامسة، دار الكتب الإسلامية ،طهران، ١٣٦٣هـ. ش.

٤٦. مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام ، ابن شاذان، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، ١٤٠٧هـ.

٤٧. مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلي، الطبعة الأولى، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٠هـ.

٤٨. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، مؤسسة البعثة، قم.

٤٩. مناقب ابن شهر آشوب، محمّد بن علي بن شهر آشوب، المطبعةا لحيدرية، النجف.

٥٠. بحار الأنوار ، محمّد باقرا لمجلسي، الطبعة الثانية، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٥١. تفسير الصافي، محسن الفيض الكاشاني، الطبعة الثانية، مكتبة الصدر، طهران، ١٤١٦هـ.

٥٢. شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني، تحقيق: محمّد باقر المحمودي، الطبعة الأولى،مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، طهران، ١٤١١هـ.

٥٣. تنبيه الغافلين في فضائل الطالبيين، المحسن بن بركة، تحقيق: السيد تحسين آل شبيب، الطبعة الأولى، مركز الغدير للدراسات، ١٤٢٠هـ.

٥٤. الأمالي، الشيخ الصدوق، الطبعة الأولى، مؤسسة البعثة، طهران، ١٤١٧هـ.

٥٥. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد، الطبعة الثانية، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٥٦. المعجم الكبير، سلمان بن احمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، الطبعة الثانية، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ.

٥٧. حلية الأولياء، أبو نعيم الاصبهاني، الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٥٨. دعائم الإسلام، القاضي النعماني المغربي، تحقيق: آصف بن علي اصغر، دار المعارف، مصر، ١٣٩٣هـ - ١٩٦٣.
٥٩. الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م.
٦٠. المواقف، عبد الرحمن الايجي، تحقيق: عبد الرحمن عميره، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٧م.
٦١. خصائص الأئمة، الشريف الرضي، تحقيق: محمّد هادي الاميني، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ١٤٠٦هـ.
٦٢. الفردوس بمأثور الخطاب، ابن شيرويه الديلمي، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ.
٦٣. ينابيع المودة لذي القربى، سلمان القندوزي الحنفي، الطبعة الأولى، دار الاسوة ١٤١٦هـ.
٦٤. الخصال، الشيخ الصدوق، تحقيق: علي أكبر غفاري، جماعة المدرسين، قم، ١٤٠٣هـ.
٦٥. المحاسن ، احمد بن محمّد بن خالد البرقي، تحقيق: جلال الدين الحسيني، دار الكتاب الإسلامية.
٦٦. احكام القرآن، أبو بكر الجصاص، تحقيق: محمّد الصادق، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٦٧. كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، تحقيق: علي أكبر غفاري، جامعة المدرسين، قم، ١٤٠٥هـ.

٦٨. الهداية، الشيخ الصدوق، الطبعة الأولى، مؤسسة الإمام الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قم ١٤١٨هـ.
٦٩. الغيبة، الشيخ الطوسي، تحقيق: عباد الله الطهراني وعلي احمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ١٤١١هـ.
٧٠. الفهرست، الشيخ الطوسي، تحقيق:جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، ١٤١٧هـ.
٧١. رجال النجاشي، احمد بن علي النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، جامعة المدرسين، قم.
٧٢. رجال الكشي، محمّد بن عمر الكشي، مؤسسة النشر في جامعة مشهد، ١٣٣٨هـ. ش.
٧٣. رجال ابن داود،ابن داود الحلي، مؤسسة النشر في جامعة طهران، ١٣٨٣هـ.
٧٤. الخلاصة [رجال العلامة الحلي]، العلامة الحلي، دار الذخائر، قم، ١٤١١هـ.
٧٥. رجال الطوسي، الشيخ الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٥هـ.
٧٦. جوابات أهل الموصل في العدد والرؤية، الشيخ المفيد، تحقيق: مهدي نجف.
٧٧. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، عبيد الله بن احمد الحسكاني، تحقيق: المحمودي، وزارة الإرشاد، طهران، ١٤١١هـ.
٧٨. الوافي، الفيض الكاشاني، تحقيق: ضياء الدين الحسيني، منشورات مكتبة الإمام أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٧٩. معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، مركز نشر آثار شيعة، قم، ١٤١٠هـ.

٨٠. اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، رضي الدين علي بن طاووس، تحقيق: الأنصاري، الطبعة الأولى، مؤسسة دارا لكتاب (الجزائري)، قم، ١٤١٣هـ.

٨١. الغارات، إبراهيم الثقفي الكوفي، تحقيق: جلال الدين الحسيني.

٨٢. أمل الآمل، محمّد بن الحر العاملي، تحقيق: السيد احمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف.

٨٣. الوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق: احمد الارناؤط،دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٨٤. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، مكتبة الصدر، طهران.

٨٥. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة،محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمّد المصري، الطبعة الأولى، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ١٤٠٧هـ.

٨٦. طبقات المفسرين، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨٧. الفضائل، لابن شاذان [ت:٦٦٠هـ] ، المطبعة الحيدرية، النجف.

٨٨. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الطبعة الثانية، دار الأضواء، بيروت.

٨٩. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٤هـ.

٩٠. سنن الترمذي، محمّد بن عيسى الترمذي، تحقيق: احمد محمّد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٩١. مسند أبي يعلى، احمد بن علي أبو يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، الطبعة الأولى، درا المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـ.
٩٢. مسند البزار، أبو بكر احمد بن عمرو البزار [ت: ٢٩٢هـ]، تحقيق: محفوظ الرحمن، مؤسسة علوم القرآن ومكتبة العلوم والحكم، بيروت، ١٤٠٩هـ.
٩٣. الابانة الكبرى، ابن بطة العكبري [ت: ٣٨٧هـ]،دار الراية، الرياض.
٩٤. جامع البيان في تفسير القرآن، محمّد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، الطبعة الأولى، دار هجر.
٩٥. كتاب المصاحف، ابن أبي داود السجستاني، تحقيق: محمّد عبده، الفاروق الحديثة، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

الفهرس

الفصل الثاني:
القراءات: إحدى بوابات المثبتين لذكر اسم أمير المؤمنين عليه السلام والاستدلال بآية (هذا صراط علي مستقيم)

الفصل الثالث:
الاستدلال بآية ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾

الفصل الخامس:

مفارقة غريبة: ينكرون الحق ويجاهرون بالباطل!